



الأسئلة المحورية في الاختراعات
على الفتحا الحموية فيما يتعلق ببيان
الحق الصريح في الاستدلال بأحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام
تقي الدين ابن تيمية الحراني

البركة

من كلام الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس
احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحارثي في انشائه السمي
بالاسئلة المصرية في الاعتراضات على الفتاوى الحموية فيما يتعلق ببيان
الحق الصريح في الاستدلال باجاء بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث اشار المعترض في اعتراضاته الي القدر في
ذلك الموضع بانها اجزاء لا تفيد العلم بل يفيد الظن
وذكر وجوها عن الاعتراضات بمقتضى علمه
واجتهاده في هذا الموضع ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

م

محمد الفقيه صالح بن محمد
الغلاوي العمري
المسوقي

كروم الركاب وكل طرف ساج فهذا بعض ما يتعلق بكون الاحاديث والآثار
موافقة للقرآن ومفسرة له وما الطريق الثاني وهو بيان وجوب قبول الاخبار
الصحيحة فنقول اما قوله هذه الاخبار احاد لا تقيد العلم بل تقيد الظن كما عرف
في الأصول فنقول الاخبار في هذا الباب وهو باب الامور الخيرية والعلمية
ثلاثة اقسام احدها متواتر لفظا ومعنى والثاني مستفيض متلقي بالقبول
والثالث خبر الواحد العدل الذي يجب قبوله اما الاول فمثل الاحاديث الواردة
في عذاب القبر وقنينة وفي الشفاعة وفي الحوض وخوذة كذا فان هذه متواترة في
باب الامور والخيرية كتواتر الاحاديث الواردة في قرآن الزكاة والصوم والصدقة
والبخ والسك وفي مرجع الزاوي ونصاب السرفة ونحو ذلك وبلغ منها الاحاديث
الواردة في مروية الله تعالى في الآخرة وعلوه على العرش واثبات الصفات له فانه
ما من باب من هذه الابواب الا وقد تواتر فيها المعنى المقصود عن النبي صلى الله عليه
وسلم تواترا مضمونا لنقل ذلك عنه بعبارة متنوعة من وجوه كثيرة يمتنع بمثلها
في القادة التواطؤ على الكذب او وقوع الفلظ والخبر لا يثبت الا بالجماع كذب الخبر
عمدا او من جهة خطاه فاذا كانت القامة البشرية والقادة الخاصة المعروفة
من حال سلق هذه الامة وحلفها منع التواطؤ والتشاعر على الاتفاق على الكذب
في هذه الاخبار وتمعن في القادة ووقوع الفلظ فيها افادة العلم اليقيني بخبرها
والناس بخبر التواتر يقر بان منهم من يقول هو ضروري فحينئذ يستدل بحصول
العلم الضروري على حصول التواتر للوجوب له والامر هنا كذلك فانه ما من
عالم بهذه الاحاديث وبطرقها ونقلتها سمعها كلها الا فادته علم ضروريا
لا يمكن دفعه عن نفسه اعظم من علم عموم الناس فسخا حاتم وشجاعة
عنترو عدل كسري وحرب البسوس ونحو ذلك من الامور المتواترة عندهم من
جهة المعنى بل هذا عند اهل الحديث ابلغ من العلم بوجوده بقراط وجالينوس
عند الاطباء وسيموبه عند النحاة بل هذا عند اهل العلم بمشهور مذهب
الائمة عند اتباعهم كما يعلم اصحاب ابي حنيفة ان مذهبهم ان الممس لا ينقص
الوضوء وان المسلم يقتل بالذمي وان لا يحلن المدعين وان يقول بالاستحسان
في مواضع ويعلم اصحاب مالك ان مذهبهم سد الذرائع واتباع مذهب اهل
المدينة ونحو ذلك ويعلم اصحاب الشافعي ان مذهبهم اتباع الخبر الصحيح و

تقديم

تقديمه على القياس والعمل وانه لا يقتل المسلم بالذمي وانه اخذ عن ملك
ومعه ونقل اصحاب احمد انه كان معظما لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحديث في اصوله وفروعه وانه كان يقول بفقه اهل الحديث ويقدم على القياس والعمل
ونحو ذلك فتواتر العمل بما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل العلم
بحديثه اعظم من تواتر ما ذكرناه من اقوال المتبوعين عند اتباعهم ومن سمع
ما سمعوه وتدبر ما تدبروه حصل له من العلم ما يحصل لهم ولكن التواكل
الكلام واتباعهم في غلبة المعرفة بالحديث وتجد افضلهم لا يعتقد
انه روي في الباب الذي يتكلم فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شي يظن المراد فيه
حديثا او حديثين كما تجده لا كما بر شيوخ المعتزلة مثل ابي الحسين البصري يعتقد
انه ليس في رواية الاحاديث واحده وهو حديث جبريل ولا يعلم ان فيها ما نشأ الله
من الاحاديث الثابتة المتلقاة بالقبول حتى ان البخاري ومسلم مع كونهما محققين
قد روي في هذه اجمدا من ذلك والبخاري هو اكبر من مسلم ومع هذا فقد
سمعاه الجامع المسند المختصر من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما فانكاس
هو كما علمه اهل الومارات النبوية مثل حكاية كثير من الفقهاء اذهب الائمة
المشهورين بخلاف المتواتر عند اصحابهم وقد رايت من ذلك عجائب حين
رايت في الكتب المشهورة عند الحنفية ان ما لا يبيع بكاح المتعة وقد علم ان
مذهب مالك يمنع توقيت الطلاق ليلاد يشبه المتعة وكثير من الناس قد يطرق
سمعه هذه الاحاديث ولا يجمعها وطرقها في قلبه وان كان من سامعي الحديث وكتابه
ومعلوم ان حصول العلم في القلب بموجب التواتر مثل حصول الشئ والقرين وكل واحد
من الانبياء يفيد قدرا من الاعتقاد فاذا تعددت الاخبار وقويت افادت العلم
املكثرة واما للقوة واما لمجموعهما والعلم بموجب الخبر لا يكون بمجرد سماع
حروفه بل بفهم معناه مع سماع لفظه فاذا اجتمع في القلب المستمع للاخبار
المروية بطرقها والعلم بحال روايتها حصل له العلم الضروري الذي لا يملكه
دفعه ويدل على ذلك ان جميع ائمة الحديث المعروفين المشهورين قاطعة بضمون
هذه الاحاديث شاهد ين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جازمون بان
من كذب بمضمونها فهو ضال او كافر مع علم كل احد بفوط علم القوم و
دينهم وانهم اعلم اهل الامر من علمها بما يصدق ويكذب باحوال المحققين

او

وانهم يحذرون الرواية والخبر فخيرهم الا يفعله احد من المسلمين ولا من غير المسلمين
فما يأخذون بالنقل عن الانبياء ولا عن غيرهم والمرجع في العلم بخبر هذه الاخبار الى
ما يحسنه الانساق في نفسه من العلم الخبر ومري ليس له الا ذلك كما يرجع الي ما يحسنه
من العلوم الوجودية كاللذة والالام وما يحسن وكل من كان من العلماء بالحديث من
الاولين والآخرين بعد ذلك ويخلق عليه ويماهل عليه ومن يشان يماهلنا
باهلنا فان اتبع الانبياء باهل على ما جاء به كما دعت الانبياء اليها هل علي
فانا اتباع الانبياء ما اتاهم من العلم وقول القادح في النبوة بخبر ان يكون
الذي جاءه شيطان ويحذر ان يكون عليه مثلا قول القادح في فيما
اتاهم به ومن لا انبياء يحذر ان يكون رواة هذه الاخبار كاذبين او جاهلين
وكل احد يعلم ان المتدينين بالحديث اصدق الطوائف واعد لها واقلمها كذا
وظلما كما قال عبد الله ابن المبارك وجدت الدين لا اهل الحديث والكلام العقول
والكذب للمرافضة والتحليل لا اهل الراي وذكر كلمة اخري سمع لوسا وبنانيين
اهل الحديث وبين اقل الطوائف في العلوم ان المناظرة اذا انتهت الى العلم
بالضمانة لم يكن لاحد الخصم رد ذلك على خصمه فانه علم بنفسه الا ان يعلم
كذب الخبر الذي يستدل به على انتفا العلم به مثل علمنا بكذب الرافضة في
دعوى النصر وكذب النصاري في دعوى صلب المسيح فان كان المناظر لما يقول
اني اعلم كذب من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت هذه العقاق
او اني اعلم ان النبي ما اثبت ذلك سواء ادعي ذلك ضرورة او نظرا ونحن نقول اننا
علمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت ذلك كان بيننا وبينه ما كان بين
النبي صلى الله عليه وسلم وبين اهل محمد ان من المباح لهم قال الله تعالى من حاجك
فيه من بعد ما جاك من الحق فقل نقول قد علمنا ما جاك من الحق وانا نعلم ما جاك
والنفسك ثم نبتل فنجعل لعنت الله على الكاذبين فانما قد جانا من جهة نبينا جيل
الله عليه وسلم ما نقول لمن حاجنا فيه من بعد ما جانا من العلم تعالى فان الحاجة
التي للمناظرة اذا انتهت الى دعوى كل واحد من المناظرين علمنا ما هو عليه
بدليل اختص به او عجز عنه او ترك الاستدلال واعرض عنه او عجز عنه او علمنا
لم يفصل بينهما الا المباح هل هو انقياد من لم يباهل من باهل كما انقاد البحرانيون
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الخطاب لنا الكذب لنا جانا عن نبينا اما ان

مباح
عنده

ينظر

ينظر بالعلم والعدل واما ان يباهل ان ادعي ان عند من العلم ما لا يمكن المناظرة
به فان امتنع منها فاما ان ينقاد ولا يفقد بان ظلمه وكذبه واستحق ما يستحقه الكاذب
الظالم في هذا الباب واما القسم الثاني وهو طريق يفرها اعادة التواتر للعلم بالنظر
والاستدلال فنقول التواتر يفيد العلم بكثرة العدد تارة وبصفات الخبرين اخري
فان الواحد والاثنين من علم كمال عدله وضبطه كافي بكونه وعمره وابن مسعود وابن
عمر يفيد اخبارهم من العلم ما لا يفيد خبر عدد ليسوا مثلهم وليقترب كل واحد
ذلك بمن يعلم منه ذلك ولكن هذا انما يوجد كثيرا في اهل السنة والعدل واما اهل
الاهواء والكذب فيهم كثيرا واثامة بحال المخبر عنه وقائمة بقوة ادراك الخبر وقطنته
فان الذكاء وقوة الادراك يتأثران من العلم ما لا يحصل لمن ليس له ذلك واذا كان كذلك
فالمخبرون بهذه الاخبار يتعين معرفة احوالهم ولهذا تجد حال من علم حال
مالك بن انس وابن عمر يعلمون من صدق مر وايتهم ما لا يحصل لهم من رواية
شعبة وقتادة والثوري واما اهل الحديث فيعلمون ان الثوري كان يحفظ و
الهد عن الغلط من مالك وان مالك كان اكثر تنقية للشيوخ من الثوري فالثوري
يروي عن لا يروي عنه مالك فشيوخ مالك ثقات عنه بخلاف محدثي الثوري
فليس كلهم ثقة عنه وكان يسمع من الكلبى ويروي عن السماع منه ويقول اننا
اعلم صدقه من كذبه ويعلمون ان الزهري وقتادة ما كانا يفلطان ويعلمون
ان ابن مسعود وابن عمر لا يتصور ان الكذب علي النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
اكثر امة اهل الحديث مثل مالك وشعبة والثوري واحمد بن حنبل من علم حالهم
يعلم علما ضروريا انهم لم يفقدوا الكذب قط في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
ويعلمون ان هؤلاء لم يفلطوا ان غلطوا الا في لفظ او لفظين ومنهم من يعلمون
انه لم يفلط في الحديث النبوي فان احمد بن حنبل ما عرف انه غلط فيه قط ولا
الثوري ولا الزهري وكان ذلك خلق كثير غيرهم والذين يعلمون انهم قد يفلطوا مثل
حماد بن سلمة او جعفر بن محمد يعلمون ان غلطهم انما هو شيء يسير وفي مواضع
يعرفونها وبالكلمة الجملة يجب ان يعلم ان حفظ الله تعالى لسنة نبيه من
جنس حفظه لكتابه الذي لا يبرح فيه الغلط على اصبيان المسلمين وكذلك الحديث
لا يبرح فيه الباطل على علماء الحديث مع اننا لا ندعي هذا في هذا المقام فان ذلك
من خواص اهل الحديث وخصائص الامة وانما يكفينا هنا الاكتفاء بالعادة

يحصل

تقدم

المشكوك بين بني آدم فان العلم بخبر الاخبار يكون من الاسباب الاربعة التي
 تقدمت الكثرة وحال الخبر وحال الخبر عنه وحال الاخبار ايضا ومن قال من المتكلمين
 ومن اتبعهم من الفقهاء من اصحابنا وغيرهم ان الاعتبار بالعدد وانما اذا
 حصل خبر اربعة لقوم عند امر وجب ان يحصل خبر كل اربعة لكل قوم في كل قضية
 فهذا اقد عرف غلطه في موضع ويكفي الانسان انه اذا تصور هذا
 القول وعرضه على نفسه علم بطلانه في هذين الطريقين الضروبي
 والنظري يحصل العلم لاهل الحديث بخبر هذه الاخبار المتواترة تواتر القطب
 او بعنوان في الامور العلمية في باب الايمان بالله والايمان باليوم الآخر والقسم
 الثاني من الاخبار ما لم يبرهه الا الواحد العدل ونحوه ولم يتواتر لفظه
 ولا معناه ولكن تلقته الامة بالقول عمدا به او تصديقا له خبر في حرية لا تنسخ
 المرأة على عمتها ولا على خالتها فهذا يفيد العلم اليقيني ايضا عند جماهير امة
 محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع
 واما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة والمسيطرة
 منقولة في كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية مثل السرخسي ومثل الشيخ
 ابي حامد وابي الطيب وابي اسحاق وغيرهم ومثل القاضي ابو يعلى وابي الخطاب
 وابن الزاغوني وغيرهم ومثل القاضي عبد الوهاب وغيره وكذلك اكثر
 المتكلمين من المعتزلة والاشعرية مثل ابي اسحاق الاسفراييني وابي بكر
 بن فورك وغيرهما وانما منع في ذلك طائفة كابن الباقلاني وتبعه مثل ابي القاسم
 والغزالي وابن عقيل وابن الجوزي ونحوهم وقد ذكر ابو عمر وابن الصلاح
 القول الاول وصححه لكنه لم يعرف مذهب الناس فيه لينقوس بها وانما قاله
 بموجب الحجة وظهر من اعترض عليهم من الشايخ الذين فيهم علم ودين وليس
 لهم بهذا الباب خبرة تامة لكنهم يرجعون الي ما يجدونه في مختصر ابي عمر وابن
 الحاجب ونحوه من مختصر ابي الحسن الامدي والمحصل ونحوه من كلام ابي عبد
 الله الوائلي واهل طائفة الذين قاله الشيخ ابو عمر وفي جمهور احاديث
 الصحيحين قول انفراد به عن الجمهور وليس كذلك بل عامة ائمة الفقهاء وكثير من
 المتكلمين او اتروهم وجميع علماء اهل الحديث على ما ذكره الشيخ ابو عمر وليس كل من
 وجد العلم قدما على التعديل عنه والاحتجاج له فالعلم شي وبيان شواهد المناظر

عنه واقامة دليله شي ثالث والجواب عن حجة مخالفه شي رابع والحجة
 على قول الجمهور ان تلقى الامة الخبر تصديقا وعمدا اجماع منهم وامة لا تجتمع
 على ضلالة كما لو اجتمعت على كرم او امر او مطلق او اسم حقيقي او على موجب
 قياس بل كما لو اجتمعت على ترك ظاهر من القول فانها لا تجتمع على خطأ وان كان
 ذلك لوجود الواحد اليه نظره لم يامن على الخطا فان القصبة تثبت اليه
 الاجتماعية كما ان خبر التواتر كل من الخبرين يجوز ان يكون كاذبا او مخطيا ولا
 يجوز ذلك اذا تواتر فالامة في روايتها وما يراها وما يسمعها كما قال النبي
 النبي صلى الله عليه وسلم اني امري مروياكم قد تواترات على اليها في العشر الاخر
 من كان منكم متحريا فليتحرها في السبع الاواخر فجعل تواتر الروايات دليلا على
 صحتها والواحد من الرواة قد يجوز عليه الخطا وكذلك الواحد في رايه وفي رواياه
 وكشفه فان المفردات في هذا الباب تكون ظنونا بشر وطها فاذا قويت
 تكون علوما واذا ضعفت تكون اوهاما وخيالات فاسدة وايضا فلا يجوز
 ان تكون في نفس الامر كذبا على الله وما سوله وليس في الامة من ينكره اذ هو خلاف
 ما وصفه الله فان قيل ما يلزم بصدقه فلا يمكن منهم الاجماع واما
 العمل به فهو الواجب عليهم ان لم يكن صحيحا في الباطن وهذا سوال ابن الباقلاني
 قلنا اما يلزم بصدقه فلزم منهم بالا حكام التي يستندون فيها الى ظاهر
 او قياس وكجزمهم بمعا في الايات والاخبار وذلك انه قد يحنق به عندهم
 من القرابين ما يوجب العلم اذ القرابين المجردة قد تفيد العلم بمضمونها فليق
 اذا احتفت بالخبر والمنازع بنا هذا على اصله الواهي ان العلم بخبر لا يفت
 لا يحصل الا من جهة العدد فلزمه ان يقول ما دون العدد لا يفيد اصلا وهذا
 غلط مخالفه فيه حذاق اتباعه واما العمل به فنقول لو جاز ان يكون في
 الباطن كذبا وقد وجب عليهم العمل بما هو كذب فهذا هو الخطا ولا معنى
 لاجماع الامة على خطأ الا ذلك فان المجوز لذلك لا يقول انهم عاصون او فساق
 بالخطا وان بني ذلك على اصله الفاسد من ان الائم والخطا متلازمان فقد سيد
 على نفسه باب كون الاجماع حجة فان المنازع يقول انا اجوز عليهم الخطا بل انتم
 فان كنت تقول ان ما لا اثم فيه لا خطا فيه كان قول اهل الاجماع عندك مثل قول
 الواحد من المجتهدين اذ ليس عندك لا خطا ولا اثم وليس مثل هذا القول

العلم عليه

هنا بيان
في الأصل
الذي نقل
منه هذا

حجة عيانا من عده بغير دليل فيلزم ان لا يكون قول اهل الاجماع حجة بل هو كقول
الواحد من المجتهدين وليس هذا مذهبه وان لم يتناقصه والمقصود بهذا الاحتجاج
بالقواعد المفترضة والافتراء تكون الاجماع حجة ايضا فالاجماع وان كان تلحق الاملة
له بالقبول يدل على انه صدق لانه اجماع فليس على انه صدق مقبول فاجماع
السلف والصحابة عليه ذلك كان كاجماعهم على الاحكام او معاني الايات بل لا يمكن
احدا ان يدعي اجماع الامة الا فيما اجمع عليه سلفها واما بعد ذلك فقد انتشرت
انتشارا لا يضبط معه اقوال جمعها واعلم ان جمهور احاديث البخاري
ومسلم من هذا الباب كما ذكر ابو عمر وابن الصلاح ومن قبله من العلماء كما حفظ
ابي طاهر السلفي وغيره واما ان تلقاه اهل الحديث وعلماء واهل القبول والتصديق من
من لا يعرف الحديث من المتكلمة وعوهم فهو كذا يكون اجماعهم على ذلك حجة
قطعية لان الاعتبار في الاجماع على كل امر من امور الدين باهل العلم به دون
غيرهم فكذا لا يعتبر في الاجماع على الاحكام الشرعية الا العلماء بها وبطريقها وهم
الفقهاء في الاحكام دون النحاة والاطباء فكذا لا يعتبر في الاجماع على اصدق الحديث
وعدم صدقه الا باهل العلم بطرق ذلك وهم علماء الحديث العالمون باحوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الضابطون لاقواله وافعاله العالمون باحوال جملة الاحياء
فان علمهم بحال الخبر والخبر عنه مما يعلمون به صدق الاخبار كما ان العلم
المتفق على صدقه والفقهاء والمتكلمة والصوفي بالنسبة الى علماء الحديث كالحديث
والمتكلم بالنسبة الى الفقهاء والجمهور عيانا هو لا يقتدر بخلافهم وقد قيل
انه يقتدر بخلافهم فهو كذا اذا خالف اهل الحديث متكلم او فقيه وهذا في خبر
الواحد المختص بالدين لم يتواتر لفظه ولا معناه وقد علمت ان التواتر لا يشترط
فيه عدد معين عيانا القول الصحيح فيحصل بعض هذا القسم بالقسم الاول اذا كانت
ما رواه الواحد والاثنان قد يحصل به العلم فيكون متواترا باعتبار اوصافهم وغيرها
من القران والصحابة وكثير من الناس لا يسميه متواترا بل يجعل ما رواه الامراء
من اخبار الامراء مطلقا ويتوقف فيما رواه الخمسة كما يقوله القاضي ابو بكر والقاضي
ابو يعلى في بعض كتبه وللبائس في الهدى اقوال كثيرة سبعة واثنا عشر واربعون
وثلاثمائة وبضعة عشر وغير ذلك مما حكيت ولا اعلم بها قايلا مهيئا ولا حجة تذكر
والقسم الثالث خبر الواحد اهل العلم الضابط الذين يجب قبوله والاهل

به على المسلمين ليس كل خبر من كل عدل ضابط بل الخبر الذي اوجبت الشريعة تصديق
مثله والعدل به فهذا في افادة العلم به قولان هما وايضا ان يفيد العلم
ايضا وهو احاديث الروايتين عن مالك وقول الحارث المحاسبي وغيره وقول محمد بن حنبل
صحيح وقول طوايق من اهل الحديث واهل الظاهر وطائفة من اصحاب احمد
والثانية لا توجب العلم ولا تحلف على مضمونه وهذا قول جمهور اهل
الكلام واكثر متاخرين الفقهاء وطوايق من اهل الحديث لان ذلك العدل يجوز عليه
الكذب عدا او خطأ والعدل قد يعلم انتفاؤه لكن الخطأ لا يعلم انتفاؤه فان الانسان
قد يخطئ سمعه وقد يخطئ حسه لا سمعه وقد يخطئ ضبطه وحفظه
وقد يخطئ لسانه في تبليغه فمع هذه التحويزات لا يقطع بعدمها
ولذلك ليس هذا موضع استقصاها اذ هم لا يجعلون حصول العلم
بهذا من جهة العادة المطردة في حق الكفار وغيرهم كما يقوله المتكلمون
في التواتر الذي يحصل العلم فيه بخبر الكفار والفساق وانما يقولون هذا
من باب حفظ الله تعالى للذكر الذي بعث به رسوله وعصمته بحجة ان
يوجب عيانا اجماع ما يكون باطلا اذ لو جاز ذلك ولم يبق بعد محمد بن
يحيى الخطأ لم يقدم حجة الله على اهل الارض في ذلك ولكان قد اوجب الله
على الناس ان يقولوا على ما هو في نفس الامر كذا ويقولون متى كان الحديث
قد او غلط فلا بد ان ينصب الله حجة يبين بها ذلك كما قال بعض السلف لو هم
رجل في السحر ان يكذب عيانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح الناس يقولون
هذا كذاب وفي ذلك من البسط ما لا يختص بهذا المكان ولا يفيق عرضا عليه
فان عامة الاحاديث التي يصح بها موارد النزاع لا تخرج عن القسم الاول والثاني
واحاديث الاصول الكبار التي بها يميز اهل السنة والجماعة من القسم الاول
المتواتر لفظا ومعني وفي لفظها يخالف الخوارج والروافض والجهمية والقرية
من المعتزلة وغيرهم فمع هذا الطريق الثالث ان يتكلم
في الحديث الذي انتفت أسباب العلم بصدقه من كل وجه وهذا قد يكون
عند شخص وطائفة دون شخص وطائفة فليست من الاحاديث المعروفة صدقها
عند علماء الحديث الى عند غيرهم غير معلومة الصدق بل يظن بها الصدق
كما ذكره المعترض وذو به تنقول على هذا التقدير عيانا ان تقدر الحديث

كذب هو

في

قدرة فاذا غلب على الظن صدقه اعتقدنا اعتقادا صحيحا مضمونه ولم نجزم به
 حراما بالمتيقن صدقه كما نقول في ادلة الاحكام الظواهر والاقضية وخبر الواحد
 المجزأ لم يقدرنا الاغلبة الظن اعتقدنا غلبة الظن بها وهذا هو الواجب بل هذا
 في الامور الخبرية اجود لانه لا يترتب على ذلك فساد ولا مضرة اذ كنا لا نوجب به عملا
 ولا حرمة وانما نلحق مضمونها وجهها اجود العلم ان تروى الاحاديث في الوعد
 والوعيد اذ كانت ضعيفة ولم يعلم صدقها ولا كذبها ولا ثبت بها استحباب
 لكن ثبت بها ظن يحرك القلب على فعل الخير او ترك المنكرات فاذا كان هذا فيما
 يتعلق بالايمان باليوم الآخر فكذلك فيما يتعلق بالايمان بالله اذ روي خبره عظم
 الله وبعض شؤنه التي لم يعلم بها الخبر انتفاؤها ولا ثبوتها والخبر ما يقرب على الظن
 صدقه اعتقدنا بموجبه وظننا ذلك ظنا غالبا فان كان صادقا في نفس الامر و
 الا فطمة الله الكريم كما ان حديث الوعد والوعيد الذي لم يعلم انتفا مضمونه ان
 كان صادقا والاشواب الله اعلم مما علمناه مفصلا اذ فيه ما لم يحيط به على قلب
 بشر فهذا هو هذا هو اذا اتفق عليه المسلمون الامة والامة الاسلامية
 ان الخبر الصحيح مقبول مصدق به في جميع ابواب العلم لا يفرق بين المسائل العلمية
 والخبرية ولا يرد الخبر في باب من الابواب سواء كانت اصولا او فروعا بكونه خبرا واحدا
 فان هذا من محرمات اهل البدع المخالفة للسنة والجماعة فان قيل هذا بشرط
 ان لا يعلم بالعقل ولا بالشرع انتفا مضمونه قلنا نعم لا بد من هذا الشرط والا
 فاطفنا باستحالة مضمونه يستحيل ان يغلب على ظننا صدقه فان هذا راجع بين
 النقيضين لكن دعوى المعترض في ايام الادلة العقلية القطعية على انتفا مضمون
 الايات والاخبار هو السؤال الاخر فلهذا اخرنا الجواب اليه هناك والواقع انه ليس
 في الاخبار الصحيحة التي لا تقام ضلها من جنسها ما يخالف القرآن ولا العقل كما سبق
 ذلك فان قيل من الناس من يقول هذه المسائل العلمية التي امرنا ان نقول فيها
 بالعلم متى لم يكن الدليل عليها علميا قطعنا بطلانها فلهذا يجب رد كل خبر او دليل
 لا يفيد علميا في باب الخبر عن صفات الله ومنهم من يطرده ذلك في صفات المخلوقات
 كالامم والسموات قلنا لا يجب ان هذه الكلام قد يطلقه كثير من اهل النظر
 كالفاسي ابي بكر وابي عقيل والمازري ونحوهم وقد اطلقه قبلهم كثير من متكلمي
 المعتزلة وغيرهم وقد انكر ذلك عليهم كثير من ارباب النظر وقالوا العلم بالعدم غير

عدم العلم الدليل غير دليل وهذا قول اكثر الفقهاء واهل الحديث واهل الكلام
 وفصل الخطاب ان يقول لا يخلوا اما ان يكون الموضوع مما اوجب الله
 علينا فيه العلم او اوجب مشيئته وسنته فيه العلم واما ان لا يكون مما يجب
 فيه العلم لا شرعا ولا كونا فان كان الاول مثل ما اوجب الله علينا ان نعلم ان الله
 الا هو وان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وانه على كل شيء قدير وانه
 قد احاط بكل شيء علما فلا بد ان ينصب سببا يقيد هذا العلم لئلا يكون موجبا
 علينا ما لا نفكر في تحصيله وانه لا يكفينا ما لا نطيقه له اذ اردنا تحصيله في
 مثل هذا اذ لم يكن الدليل موجبا للعلم لم يكن صحيحا وكذلك ما اقتضت مشيئته
 وسنته العلم به مثل الامور التي جرت سنته بتوفر العلم والدواعي على
 نقلها نقلها شيئا فان لم ينقل فيعلم انتفاؤها وهاهنا كذب الواحد المنفرد بها واما
 ما لم يجب فيه العلم لا وجوبا دينيا ولا وجوبا كونيا فلا يعلم بطلان ما افاد فيه
 غلبة الظن فان اليقين له اسباب وللظن القالب اسباب والتكذيب عالم يعلم
 انه كذب مثل التصديق بما لا يعلم انه صدق والشيء بلا علم بالشيء مثل اثبات
 بلا علم بالاثبات وكل من هذين قول بلا علم ومن يفي مضمون خبر لم يعلم
 انه كذب فهو مثل ما ثبت مضمون خبر لم يعلم انه صدق والواجب على
 الانسان فيما لم يقم فيه دليل احد الطرفين ان يسرح الي بقعة الامكان
 الذي هي الي ان يحصل فيه مزاج او موجب ولا يكون قد سكنت عالم يعلم فهو
 نصف العلم فرحم الله امرائكم ففهم او سكنت فسلم ومن كان يوم من بالله
 واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت واذا اخطا العالم لا ادري اصبحت مقاتله واذا
 كان كذلك فحق لم يجب علينا قط ان نعلم جميع ما الله من معاني اسمائه ولا
 ان نعلم جميع صفاته ولا ان نعلم صفات مخلوقاته ولا مقادير وعده ووعيده
 وصفات ذلك ولا احدي سنته فان سبب العلم بذلك يكون مشهورا ولا قائم دليل
 على نفي ما نعلمه من ذلك فاذا جازنا خبر يغلب على الظن صدقه صدقناه في غالب
 الظن وان غلب على الظن كذبنا به كذبناه وان لم يعلم واحد منهما فوقفنا فيه
 ويجوز لنا ان نؤويه اذ لم نعلم انه كذب لكن متى علمنا انه كذب لم يجوز لنا
 الامع البيان لقوله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث وهو يعلم انه
 كذب فهو واحد الكاذبين وهو في صحيح مسلم واما من قال من طاهر

المصنف

اهل العلم ان ما لم يقم على ثبوت كونه كذا فانه يجب نفيه فانه مبني على هذا الاصل المتقدم وقد بينا حكمه واما قولهم هذا من المسائل العلمية فلا شك فيها بالنظر في هذا اللفظ مشترك قد يراد بالعلمية ما ليس تحتها عمل كما يقول بعضهم العلوم النظرية والمسائل الجبرية والاعتقادية واذا كان المراد بهما ذلك لم يجب ان يكون مقطوعا بها وقد يراد بالعلمية ما العلم فيها واجب او واقع وهو ما يرد فيها ما لم يقم العلم ولهذا فصلنا ذلك الى نوعين والله اعلم **فصل** او اما السؤال الثاني وهو قوله ليست الاحاديث بخصاصة ذلك بل هي ظاهرة قابلة للتأويل فهذا الكلام محجوز بقوله بحججنا وهو ان نقول كل موضع قطعنا بمضمونه فالنظر فيه قطعية وما نقطع بمضمونه فقد يكون الدلالة فيه ظاهرة وقد يكون قطعية وما لم يتبين لنا كونه قطعية يكون الدليل في نفسه موحيا للقطع والاعتقاد بالبراهين غير حصول العلم وذلك ان الدلالة هي في نفسها الاتفاق للجمهور على القول الاخر واما ما لم نلوه للخطي والمعتقد وان من لا اثم عليه لم يخط كابن الباقلاني ونحوه فيقولون ليس في الظنون تفاوت ولا عليها امارات تقتضيها وهذا غلط عند جمهور الناس بل للظن اسباب كما للعلم اسباب واذا كانت الدلالة هي في نفسها على صفات تقتضي ذلك فانه ذلك يختلف ايضا باختلاف قولي الاكراه وباختلاف كمال النظر فالحداد الذين الصبور على استيفاء النظر يحصل له من العلم والظن بانواع من الادلة والامارات ما لا يحصل لمن يقوته ولم يصبر صبره وما لم يكن قطعية بل دلالة ظاهرة ليس للاشياء ان يصرفه عن ظاهره الا مع وجود المقتضي لذلك السالم عن المقارن المقام فالمقتضي مثل قيام دليل يبين لنا مراد المتكلم من الادلة الشرعية ونحوها كالفهم الذي بين معناها الخاص وكذلك لو فرضنا وجود دليل عقلي قطعي يفهم من ظاهر الادلة الشرعية التي ليست قطعية بوجه تقديم القطعي على الظني ونحو ما بان الرسول لم يرد بكلامه ما يعلم مثلنا وامثالنا انتفاؤه وعقولنا اقل من ان يقال هي دون عقله بل لو حكى احد مسيلة في الطب او النحو ما يعلم ان بقراط وسيبويه لا يقولانها لبادرنا الى التكذيب مثل ان يحكي حاك عن بقراط انه قال طبابع الاجسام الارضية خمسة او البلفح احسن من الموت الصواب او الدم ابيض مسها او يجرود من المرة السوداء فان علم ان بقراط ونحوه لا يقولون هذا افا ما ان الناقل قد كذب محمدا

هذا الكلام محجوز بقوله بحججنا وهو ان نقول كل موضع قطعنا بمضمونه فالنظر فيه قطعية وما نقطع بمضمونه فقد يكون الدلالة فيه ظاهرة وقد يكون قطعية وما لم يتبين لنا كونه قطعية يكون الدليل في نفسه موحيا للقطع والاعتقاد بالبراهين غير حصول العلم وذلك ان الدلالة هي في نفسها الاتفاق للجمهور على القول الاخر واما ما لم نلوه للخطي والمعتقد وان من لا اثم عليه لم يخط كابن الباقلاني ونحوه فيقولون ليس في الظنون تفاوت ولا عليها امارات تقتضيها وهذا غلط عند جمهور الناس بل للظن اسباب كما للعلم اسباب واذا كانت الدلالة هي في نفسها على صفات تقتضي ذلك فانه ذلك يختلف ايضا باختلاف قولي الاكراه وباختلاف كمال النظر فالحداد الذين الصبور على استيفاء النظر يحصل له من العلم والظن بانواع من الادلة والامارات ما لا يحصل لمن يقوته ولم يصبر صبره وما لم يكن قطعية بل دلالة ظاهرة ليس للاشياء ان يصرفه عن ظاهره الا مع وجود المقتضي لذلك السالم عن المقارن المقام فالمقتضي مثل قيام دليل يبين لنا مراد المتكلم من الادلة الشرعية ونحوها كالفهم الذي بين معناها الخاص وكذلك لو فرضنا وجود دليل عقلي قطعي يفهم من ظاهر الادلة الشرعية التي ليست قطعية بوجه تقديم القطعي على الظني ونحو ما بان الرسول لم يرد بكلامه ما يعلم مثلنا وامثالنا انتفاؤه وعقولنا اقل من ان يقال هي دون عقله بل لو حكى احد مسيلة في الطب او النحو ما يعلم ان بقراط وسيبويه لا يقولانها لبادرنا الى التكذيب مثل ان يحكي حاك عن بقراط انه قال طبابع الاجسام الارضية خمسة او البلفح احسن من الموت الصواب او الدم ابيض مسها او يجرود من المرة السوداء فان علم ان بقراط ونحوه لا يقولون هذا افا ما ان الناقل قد كذب محمدا

او خطأ

للمفارقة

او خطأ او يكون من معنى غير الظاهر الساطع الذي لا يقول ذلك الفاضل وكذا لو نقل عن سيبويه ان لفاعلا منصوبا والمصدر محمدا وخبر كان مرفوعا وخبر المتبدل محمدا ونحو هذا العلم ان هذا كذب على سيبويه عمدا او خطأ او يكون للمفارقة معنى يلحق به ان يقوله وكذلك لو نقل عن الآية امور اتت في ما علمناه من احوالهم علمنا انه مكذوب او مصروف عن نقل عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال لعذريته انه خلق نفسه من عرق الخيل او ان النبي صلى الله عليه وسلم كان موجودا بعينه نبيا قبل ان ينبيكه الله او ان يعطي من دعا بهذا الدعاء مثل ثواب الانبياء ونحو ذلك علمنا انه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والكذب عليه كثير قد صنق العلم في بيان الاحاديث الموضوعة مصنفات وميز والصدق من الكذب يميز معلوما عن اهل هذه ولكن هل في القرآن والاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ظاهره ممتنع في العقل ولم يتبين ذلك بالدلالة الشرعية هذا لا يعلم انه واقع اصلا ثم قال ان هذا واقع فليذكره فاننا راينا الذي يدعي فيه ذلك اما ان يكون الحديث فيه موضوعا او الدلالة فيه ليست ظاهرة او ان ظاهرها الذي لم يرد قد بين بادلة الشرع انتفاؤه فاذا كان النص ثابتا والدلالة ظاهرة وليس في بيان الله ورسوله ودلالته ما يبين انتفاؤها ومزادها فانها واحدة ما يذكر من المعقول له هو في نفسه هو معار من المعقول اقرب منه ووجدها من المحمول اما المعقول بل وجدنا المعقول الصريح يدل على بطلان المعار من المعقول الصحيح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهذه جملة يبينها التفصيل اذا السؤال ايضا مجمل وقد فصلنا الجواب اكثر من تفصيل السؤال وهذا يظهر بذكر فضل جليل القدر عظيم في تصديق المرسلين ومعاينة حق المؤمنين وذلك انه ما زال في الامم قديما وحديثا من يظهر له من آية او حديث معنى ويعتقد ان ذلك المعنى باطل اما المعارضه ما يبرهن انه علمه او لم يحج دقله لا يوم الموجد او ما يبرهن انه علمه لما عقله من كتاب الله فيحتاج عند ذلك اما الى رد الخبر واما الى تأويله ورده بان يقول غلط سمع الراوي او لم يفهم معناه او لم يحفظ ما نقله او انه يهمل الكذب فان الخبر لا ياتيه البطلان الا من تعدل خبرا وخطاؤه وخطاؤه اما في نفس ما سنده من اللفظ فقد يفلط السمع وقد يسمع البعض دون

البعض واما انه لم يفهم المعنى وما به المعنى الذين فهمه بلفظ اخر وباللفظ الاول
مع قرابين تفيد غير المعنى الاول او كان مع اللفظ الاول قرابين تركها بحيث يكون
اللفظ مشتركاً والمتكلم اراد به معنى مع قرابين والراوي فهم معنى اخر واخبره
مع قرابين تفيد ذلك المعنى فالجمع بين المتفوق في الدلالة والفرق بين المجمع فيها
قد يجعل المعنى ولهذا قال القلي كما سمع وعنده الحديث الطويل اذا اراد الرجل
ان يفوق ويروى بعضه قالوا لا يفعل ذلك فيما يرتبط المذكور منه بالتركيب ارتباطاً
يجعل المعنى تفريقه وذلك ان المستمع للكلام لا يروى مجرد صوت غير معلوم المعنى
بل يروى لفظاً له معنى فاذا ضبط اللفظ الدال على المعنى فقد يحفظ ذلك وقد
ينساه فلا تاتيه الا في الامن القلبي في القلم او من زوال العلم بعد حصوله
بالنسيان والاشي علم علم فاسمع وحفظه لم يبق فيه الا ان يتعد الكذب فالذين
يروون الخبر على الشكال امر باطل تامه يروونه ولا يقبلون ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله وتامه يفسرونه ويتاؤون به امور اخري وان خالف الظاهر فهذا قد وقع
من بعض الصحابة في مواضع ومن التابعين اكثر وكل ما تاحر الزمان كان وقوعه
اكثر لئن اذا نامل العالم ما وقع من الصحابة والتابعين وجد الصواب والحق
كان في الخبر الصحيح وان الذي غلط رايه كان هو الفالط وان كان عظيم
القدم فمفقوراً غلطه مثاباً على اجتهاده فاذا كان هذا حال اكابر الصحابة والتابعين
فكيف بمن يروى الاخبار بالكذب والتحريف من المتأخرين احسن احوال المؤمنين العالم
منهم ان يكون هو الفالط في تقليط الامر واه التفتات الاثبات عن رب السموات ويكون
هذا الفالط مفقوراً لاجتهاده ويكون مثاباً على ما فعله من خير نيته وقصده
وعلمه وسبقه اما ان يروح رايه وتاويله بما مقتضى النصوص فهذا ظلم محرم
وفيه مرد ما جابه الرسول لا جعل ما من غيره وتاويله ولهذا قال الامام احمد
القول ما يخطي الناس من جملته التاويل والقياس ولقد احسن رضي الله عنه
بهذه الكلمة الجامعة النافعة فاي تدبروت علمه من مرد حديثاً صحيحاً بغير
حديث صحيح يكون ناسخاً له برفع او تفسير او مبيناً غلط راويه فلم يجد لفظ الا
من الراد وان كان قد تاول لورده ظاهراً في القرآن ويكون غلطه من احد وجهين اما لانه
اعتقد ظاهر الحديث ما ليس ظاهره ثم رده ولا يكون ظاهر الحديث هو المعنى
المردود وان ظاهره الذي اعتقده الظاهر حق والدليل الذي يعارضه ليس

معناه فانه له حقاً وهذا والله اعلم من حفظ الله لما ثبت به نبية من
الحكمة التي هي سنة فانها من الذكر الذي امر الله بذكره حيث قال واذكرون ما يتلى
في بيوتكم من آيات الله والحكمة وقد قال سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذكر واناله
لحافظون وسنته التي هي الحكمة منزلة بتصر القرآن فان كانت داخلت في
نفس الامر المذكور وبالله لحافظون وسنته التي هي الحكمة كما تقدم تقدم والكانت
في معناه فيكون حفظها بما حفظ به الذكر ولهذا يوجب من الآيات الحاضرة
للعادة في حفظ السنة ما يؤكد ذلك كما ان الله تعالى حفظ القرآن حفظاً
حقيق به عمادة حفظ الكتب السالفة وكما ان الله تعالى جعل اجماع هذه الامة
حجة مقصومة وذلك انه لا ينبي بعد محمد حتى يبين ما غير من دينه واما
العلماء الذين هم ورثة الانبياء الذين يحفظ الله بهم محمد وبيداته ولهذا
كان طائفة من علماء الامة وفقهاها الكبار يتحدثون دائماً انه من قد ران
ياقي عن النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن
فلياً تها ولز محمد اخذ الى ذلك سبيلاً وهو هذا القدر عام في الاحاديث
الخبرية المتعلقة بالفتاوى والاصول الخبرية وفي الاحاديث العامة المتعلقة
بالاعمال اصولها وفي غيرها لا يستثنى من ذلك نوع واحد كما يفعل طوائف من
اهل الكلام الذين سلكوا المعترض سبيلهم وانا اذكر امثلة وقعة فيهم من
الصحابة لتكون عبرة لما سواها ويستفيد الانسان بها اقرام الاحاديث
الثابتة عند علماء الحديث ويوسع الاخذ ارا ولا يستفاد من تاول في
اجتهاد في طلب الحق وان اخطأ بل يعطى حقه من الحجة والمواكلة والنظم
بحسب حسنة وايمانه فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت بعد ما
يبكا اهله عليه ومن ينج عليه يعذب بما ينج عليه وهذا رواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم عمر وابن عمر والمغيرة بن شعبة وخلو عن ذلك فتايفة من السلف والخلف روى
وطائفة تاولته بما غير تاوليه وطائفة اثرونه على المعنى الذي احاله اولئك الذين
هو ظاهره واسعد الناس به من فهم ظاهره واقدم ثم سكت عن الامرين واشترطوا دخل
الامر من جهة اعتقاد فهم ظاهره فاتهم اعتقدوا ان الله تعالى يعاقب الميت
بما ذنب الى وظنوا ان الفتنة لا يكون الا عقاباً ثم راوا ان الله لا يعاقب الا المتأنيب
بغير غيره لان ذلك مع منافاة العدل عند هم فهو مخالف لقوله ولا تورد الامة

ومن رايه ثم تنوعوا ما بين ما روي في فودنه طائفة منهم عايشة وابن
 عباس والشافعي في مختلف الحديث وغيرهم وقالت عايشة انكم تتحدثون عن
 غيركم الذين ركن السمع قد يخطي واقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك
 ثم ادت حديثين واحدها معناه يوافق معنى ذلك الحديث ولهذا قال الشافعي
 في مختلف الحديث لما قال ما قالته عايشة الشبه بكتاب الله لكن روايتها الاخرى
 التي صحيحة قلت فاما الحديث الاول ففي الصحيحين عن ابن ابي مليكة قال توفيت
 لقيمان ابنة عمك وجينا لشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس والي جالس
 بينهما او قال جلست الي احدهما ثم جاء الاخر فجلس الي جيني فقال عبد الله بن
 عمر لعمر بن عثمان الا تنه عن ابكا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
 يعذب ببكا اهله فقال ابن عباس كان عمر يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت
 مع عمر من مكة حتى اذا كنا بالبيداء اذا هو بركب تحت ظل شجرة فقال اذهب
 فانظره من هو الركب قال فظننت فاذا صهيب فاخبرته فقال ادعني فخرجت
 الي صهيب فقلت ادخل فالحق امير المؤمنين فلما صيب عمر دخل صهيب يبكي يقول
 واخاه واصحابه فقال عمر يا صهيب انك علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الميت يعذب ببكا اهله عليه قال ابن عباس فلما مات عمر ذكرت
 ذلك لعائشة فقالت ما سمح الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله يعذب المؤمن ببكا اهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان يزيد الكافر ببكا اهله عليه وقالت حسبكم القرآن لا تزروا مرة وزمرا اخبرني
 قال ابن عباس عن ذلك والله هو اصحك وابكي قال ابن ابي مليكة والله ما سمعت
 عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت انما مؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عايشة يبيكي عليها اهله فقال انكم تكون عليها وابها لتعذب في قبرها ورواه ايضا
 البخاري عن ابي موسى الاشعري قال لما اصيب عمر جعل صهيب يقول واخاه فقال
 عمر اما علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكا لي ورواه ايضا البخاري
 عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الميت يعذب في قبره بما ينح عليه وقد ذكره ابن عمر في حديث اخر اما ان يكون
 من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة واما ان يكون قد قاله لعائشة
 بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله في البخاري عن سعيد بن الجوزي عن عبد الله

هذا الحديث
 رواه ابن عمر
 في صحيحه

ابن عمر قال اشكى سعد بن عباد بن شكري له فاته النبي صلى الله عليه وسلم بفوده
 مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله
 عنهم فلما دخل عليه فوجده في عايشة اهله قال قد قصي قالوا لا برسول الله
 فبكي النبي صلى الله عليه وسلم بكوا فقال لا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين
 ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وانما لي لسانه او يرحم وان الميت يعذب
 ببكا اهله عليه وكان عمر يضرب فيه بالقصا ويرمي بالجمرة ويحكي ويرمي بالتواب
 وقد اخبره به ايضا المغيرة بن سباع عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 الصحيحين عن المغيرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان كذبا على ليس
 لكذب علي احد من كذب عياض هذا فيلشوا مقعده من النار وسقط
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ينح عليه يعذب بما ينح عليه فهاذا
 الحديث قبله اكابر الصحابة مثل عمر وهو يحدث به حين طعن وقد دخل عليه
 المهاجرون والانصار ويبنون صهيبا عن النياحة ولا ينكر ذلك احد وكذلك
 في حال امراته يعاقب الي الذي يعذب الميت بفعله وتلقاه اكابر التابعين
 مثل سعيد بن المسيب وغيره ولم يردوا لفظه ولا معناه واما الذين
 مردوه فليطالروا في فهم الذين علطوا يفتروا الله لهم كيف وقد سمعنا مع
 الفاروق المغيرة وغيره كيف والسابقون الاولون لم ينكروا شتم لوروا
 بعض اعاصر الصحابة لم يكن مردودا لما ذكرنا فان احد الحديثين الذين ما وثقنا
 يوافق معناه وهو قوله ان الله يزيد الكافر عذابا ببكا اهله عليه وام
 المؤمنين في الثقة المأمونة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصد
 وهي من اعلم الصحابة وحفظهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهي حجة في ذلك
 والحديث الذي روت ان الله يزيد الكافر عذابا ببكا اهله يدل على ان الكافر
 الميت يعذب ببكا اهله عليه فلو كان ذلك من باب حمل الوزر او الظلم لم يصح
 في حق كافر ولا مؤمن واما اذا رايت رأيا ورأي غير رأيا فالمراد الي الله ويرسوله
 وهي لم تخج الا بقوله تعالى ولا ترموا وازمة وزمرا اخبرني وهذه الآية
 لا تخالف الحديث فان الميت لا يحمل من ذنب الي شيئا وهذا هو حمل الوزر وان
 يوضع من ذنب المرمي غيره ليخفف عنه بل التاميع يعذب عياضه
 كما في الحديث الصحيح ان النياحة اذا لم تنب قبل موتها فانها تلبس يوم القيمة

فلما راي القوم
 بكى النبي صلى
 الله عليه وسلم

ويقام وعليها سربال من قطران ودمع من جرب وكذلك الاحتياج بقوله هو
 الضحك وابكي وجهه ان الله خالق الضحك والبكاء وهو كائين بغير اختيار المرء ولا
 يعذب عما فعل الله الذي ليس من فعله كما لا يعذب عما تم بفضله وتوحيته وهذه
 الحجة لا تخالف الحديث ايضا فان من الضحك والبكاء ما يامر الله به ويمنع عنه وبهذا
 قال الله تعالى ان من هذا الحديث تخرجون وتضحكون ولا تبكون وقال ان الذين ابرموا
 كانوا من الذين امروا يضحكون فذمهم على ذلك وقال خروا سجدا وبكيا وقال
 ويخرون للذقان ليكون فجعل ذلك من اعمالهم الصالحة بل الفرح والحزن
 قد يدخل تحت الامر والهي استحبابا او ابغابا كقولك ليلدا تا سوا عما فاتكم ولا تفروا
 بما آتاكم وقد ذم الله الفرح بغير حق وامر بالفرح بالايمان وهي عن الحسن
 الذي يفر وذلك اصل الضحك والبكاء فقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
 وقال ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير حق وبما كنتم تفرحون وقال اذ قال
 له قومه لا تفرح الله لا يحب الفرحين وقال ولا تلهنوا ولا تحزنوا وقال
 ولا تحزن عليهم وقال ولا يحزنك قولهم فزني عن الحزن الذي يضر كالحزن على الكفار
 الملك بين والحزن اذا غلب المسلمون او خافوا من عدوهم والحزن من قولهم
 فان هذا الوطن يوم مر فيه بالثبات والقوة والقيام بالواجب من التبليغ
 والجهاد والحزن يصنع عن هذا الواجب وما اقصى الي ترك واجب الهي عنه
 وكذلك ما شغل عن المستحب لم يكن حسنا وما الحزن على الميت وعوّه فيوخص
 منه في الحزن ولا نقد في حد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يواخذ
 عباد مع العيون ولا حزن القلب وهذا هو الذنب لا يملكه القيد بل يكون بغير
 اختياره على سبب غير محرم فلهذا لم يواخذ الله عليه كما قال ما كان من
 العين والقلب من الله وما كان من اليد واللسان من الشيطان فالذي
 يخلق الله وليس من مقدوره القيد عفا عنه وهو الذي يجب القول به من
 احتياج ابن عباس وهو قوله ان الله اضحك وابكى فهذا هو من الله واما ما كان
 من اليد واللسان فذاك مما يامر به الشيطان فيه حل تحت العقاب وان كان الله
 هو خالق كل شيء ولولا هذا لم يعذب نايحة والنصوص كلها تخالف ذلك
 كما تقدم في الحديث وكقوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق
 الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال ابو موسى ان ابري من يري منه رسول الله

الذي لا يواخذ
 العيون والقلب
 من الله وما كان
 من اليد واللسان
 من الشيطان

صلى الله عليه وسلم يري من الصالح والمخالف والشافق وكلامهما في الصحيحين
 وقال الله تعالى ولا يعصيك بغير اذن وهي النياحة كما جات مفسرة وهي ما اخذه
 النبي صلى الله عليه وسلم على النساء في البيعة كما في الصحيح عن ام عطية قالت اخذ عليا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا تنوح فوافقت هذا امرأة غير خمس نسوة ولهذا
 كانت النياحة محرمة على القول الصحيح الذي عليه جماهير العلماء وهو المخصوص عن احمد
 وغيره وان كان بعض اصحابه وبعض الناس جعل فيه تفصيلا كالنساء فليس
 كذلك بل جنس النياحة اعظم من جنس الفنا للنساء ولهذا كان الضرب بالدف
 في الجنازة منكرا بلا ريب حتى نص احمد على وجوب ازالته في ذلك بتحريق او غيره
 وان كان النساء يرخص لهن في الضرب بالدف في الافراح والنساء قد رخص لهن
 في الفنا في مواضع ولم يرخص في النياحة قط بل الستة الصحيحة التي عند النياحة
 مطلقا والسلف انما كان ينوح في عيدهم النساء ولم يامر الله تعالى بالفرح ولا النياحة
 فالصوتان المنكران الاحقان اللذان نهي عنهما النبي صلى الله عليه وسلم
 صوت لهو ولعب ومن امير الشيطان وصوت لطم الخدود وشق الجيوب
 ودعا بدعوى الجاهلية احدهما المنكر من الاخر نوح اذا كان البكاء رحمة
 للمبكي عليه فهذا حسن مستحب كما في الصحيحين عن اسامة بن زيد قالت
 امر سلت ابنت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ان ابني قبض فأتاها فسلم يقرمي
 السلام ويقول ان الله اخذ وله ما اعطى وكل عندة باجل مسي فلتصبر
 لتحسب فاما سلت اليه تقسم عليه لياتيها فقام ومعه سقديا عبادة
 ومفاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وما جال فرفع اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الصبي ونفسه تتفققع كما لها شق ففاضت عيناه فقال سعد يار كوك
 الله ما هذا فقال راحة جعلها الله في قلوب عباده واما يرحم الله من عباده الرضا وهذا
 يقتضي ان من لم يكن عنده رحمة للمتوجع بنزع او مرض او فقر او ظلم او مصيبة
 اصيب فيها ونحو ذلك فانه لا يرحم ولهذا اجمع الله تعالى بين الصبر والرحمة
 في قوله ثم كان من الذين امنوا صوبا الصبر وتواصوا بالرحمة فذكر التواصي
 بالصبر وبالرحمة جميعا اذ الرحمة بلا صبر يكون معها الجزع والصبر بلا رحمة يكون
 معه القسوة فهذه الرحمة حسنة مأمور بها واذا كان معها حزن لم يكن
 به باس وان لم يوربه فقد قال يعقوب يا اسفي عجا يوسقوا ويصنت عيناه من

الحزن فهو كظيم وفي البخاري عن ثابت عن انس قال دخلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أبي سفيان القيني وكان ظميرا لا يهرهم فاحذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم البرهيم فقبله وشتمه ثم دخلنا بعد ذلك وابراهيم يحود بنفسه
فجعلت عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف
وانت يرمي رسول الله فقال يا ابن عوف وانها رحمة ثم اتبعها باخري فقال ان الله
تدمع والقلب يحزن ولا يقول الا ما يرضى الرب وانا بغرافك يا ابراهيم لمخزون
وفي هذا الحديث روي رسول الله اوله ثم عن البكا فقال انما نهيت عن
صوتين احقن فاجرين كما تقدم من صلى الله عليه وسلم ملا اتم فيه او ما
يستحب من الوخمة والحزن والدمع وما ينهي عنه من النياحة به وقع الصوت
والندب وما يتبع ذلك مما ليس هذا موضعه اذا الغرض بيان معنى الحديث
وان ما في حجة ابن عباس من دفع التكليف عما ليس مقدور ولا هو ولا سبه
بخالف الحديث بل قد بين صلى الله عليه وسلم الفرق بين النوعين وما
يواخذ الله عليه وما لم يواخذ ولفظ حديثه انه يعذب ببكا اهله بالمد
او من يخ عليه يعذب بما يخ عليه والمقول عليه يعذب والنياحة والويل والبكا
بالمد لا يكون الا مع الصوت الذي هو الصلوة فاما الدفع فهو ببكا بالقصر لا بمد كما قال
الشاعر بكت عيني وحق لها بكاهها وما يفني البكا ولا الويل فان زيادة
اللفظ لزيادة المعنى والفعال من امثلة الاصوات كالرغا والشقا والدعا والخوا
والجوام والنباح والصرخ وكذلك الفعل كالضحيم والعجيج والهوير وام
القسم الثاني الذين تاولوا الحديث فهو لا من المتأخرين لان الصحابة
فان الصحابة عرفوا المقصود برواية بعضهم لبعض فلم يستقم لهم التأويل
وهو لا جعلوا التعذيب عيا ذنب يفعل الله الميت فبعضهم جعله هوامه بالنياحة
وقصر الحديث عيا هذا كما يذكر عن المزني وبعضهم جعل ذلك اذا كانت النياحة
عادتهم ولم ينهي عنها فيعذب على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا
امثل التأويلات وهي تأويل البخاري صاحب الصحيح وجدي ابو البركات و
غيرهما وهذا ايضا ضيق لانه خلاف مقتضى الحديث ومفهومه وخلاف
ما فهمه الصحابة الذين روه وقصر لهذا اللفظ القام على صور قليلة فان
النياحة لم تكن من عادة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل كانت

قليلة وايضا فالاحياء الموجود من احق بالتعذيب عيا انما المنكر من الميت
القاهر ولا اختصاصا لتعذيبه عيا ما لم ينه من النياحة بل ما يكون من
الواجبات ويفعلونه من المحرمات التي لم يامر ولم ينه عنها اعظم من
النياحة فتخصيصها لهذا السبب بعيد وايضا فان النياحة لا يسمع
منه وحسبك بنبي النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعة النساء ونهيه لنسوة جعفر
كما في الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نفي بن حارثة وجعفر
وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وانا انظر من صايرو الباب فاتاه رجل فقال
ان نسا جعفر وذكوبكا هن فامرهن ان ينهها هن فذهب ثم اتاه الثانية فذكر انهن
لم يطعنه فقال لهن فأتاه الثالثة فقال والله لقد عذبنا رسول الله فوعدت
انه قال فاحت يرا فواهن التراب فقلت ان عم الله انك لم تفعل ما امركم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم تترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل ولهذا كان
عمه بن الخطاب يحثوا فيهم التراب لامر النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بذلك هذا مع
ثبوتهم عن يمين علي سليمان خالد بن الوليد ما لم يكن تقع او لقلقه وايضا فان
الحج لهم اني هذا التاويل ظنهم ان ظاهر هذا الحديث عقوبة هذا الذنب
هذا او ليس كذلك وام الطائفة الثانية الذين اعتقدوا هذا ظاهره
خوفا من ان الله يعاقب الانسان بعمل غيره وهو لا يقولون ان اطفال المشركين
يدخلون النار مع ابايهم وهذا قول طائفة من اهل الحديث والفقه و
الكلام من اصحاب احمد وغيره ويقولون ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه
لا يتصور منه ظلم اصلا ولا اشكال في الحديث اصلا ومن العجب انه يستشكله
كثير من يقول بهذا الاصل وانما الخالف للقران ان محط سيئات غيره بلا معاوضة
وهذا ليس في الحديث والذي عليه اكابر الصحابة والتابعين هو الصواب فان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يعذب ولم يقل يعاقب والعذاب اعم من العقاب
قال صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه
ونومه فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليجئ بالرجوع الي اهله وقد قال
ابو بصير السلمي اني سميت الشيطان بنصب وعذاب فالعذاب هو الا لام التي
يحدثها الله تعالى تامة يكون جزاء عيا عمل فيكون عقابا وتامة يكون بكفر السيئات
فانه ما يصيب المؤمن من وهب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا اذى الا

الجواب عن الجواب
 بتوضيح الوهاب
 انها مجموع طرقها صهيبة
 سواترة تقيده العلم اليقيني
 فلهذا لم يطلع عليها بغير
 في طبعه في دلالتها على ميزها
 قد لم تقارضا في معنى الادوية
 العقلية الصهيبة لا
 العقل الصيحي لا القارضا
 النقل الصريح واما
 عارضا في ذات
 باطلة وآراء كاذبة
 وآوهام قاذبة و
 الله يقول الحق
 وهو الذي
 السبلت انه
 اعلم

والج

والجهد وما يناسب ذلك من الأحاديث الذي تقر بمعناه وتفسر مجمله وكذلك إذا ذكرت الآيات في محبة العبد لله وتوكل عليه وإخلاصه له وخوفه ورجاه ونحو ذلك وذكر معه الأحاديث الموافقة للقرآن في ذلك وكذلك إذا ذكرت ما في القرآن من صفة المعاد والجنة والنار وما في الأحاديث مما يوافق ذلك وذكر ما في القرآن من قصص الأولين وذكر الله لسلفنا المؤمنين بآية عليهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام يعلم وغيرها وذكر الأحاديث المبينة لقصص المتقدمين والمبينة لصفة مغفلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وكذلك إذا ذكرت الآيات وذكرت الأحاديث المبينة لأسباب نزولها وما أريد بها معلوم بالضرورة فإن هذا مما اتفق عليه المسلمون وهو أحسن ما يكون من بيان اتفاق القرآن والحديث فهذا نافع في تفسير القرآن الذي هو تأويله الصحيح ونافع في إثبات ما دل على القرآن والحديث من الأحكام الجزئية العملية للاعتقادية والأحكام العملية للأردية الشرعية لا بد أن تكون نصاً وقد تكون ظاهراً وقد يكون فيها إجمال فللحديث يقر بالنص ويكشف معناه كشفاً مفصلاً ويقرر المراد بالظاهر ويدفع عنه الاحتمالات ويفسر الجمل ويبينه ويوضحه لتقوم حجة الله به وتبين أن الرسول بين ما نزل إليه من ربه بين معناه وحروفه جميعاً وأنه لم يترك البيان للجمل والظاهر ولم يوحه عزوف الحاجة بل قد بين ذلك لحسن البيان وإجماله وبهذا جرت عادة أئمة السلف وتباعهم المصنفين في الأبواب أن يذكر الآيات والأحاديث المناسبة في هذه الأبواب وغيرها كما فعل البخاري ومن قبله ومن بعدهم من سائر الأئمة فإن الإمام أحمد وسحق بن راهوية وغيرهما يجتنبون على أحاديث النزول وصحة معانيها بما في القرآن من آيات الحمى والآيات ونحو ذلك وهل ينكر ذلك من له أدب وعقل وإيمان وإيمان الحسن الاستدلال على معاني كتاب بما رواه اتفاق الأئمة ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل عن رسول الله المبلغ عن الله المبين لما أتى الله عليه وبما قاله الصحابة والتابعون وأئمة الهدى وتأويل القرآن الذي هو تفسير هذه الطرق أم يؤخذ بتفسير القرآن وتأويله ببيان معانيه من أئمة الضلال وشيوخ الجهم والاعتزال كالاعتزال والنظام والمرسي ونحوهم فإن هذه التفسيرات والتأويلات عنهم وعن أمثالهم أو نقل ذلك عن بعض أهل العربية الذين ينكح فيه بنوع من الظن والهوى وإن كان أئمة العربية وعلماء عالمي خلافه وإيمان الحسن الاستشهاد على معاني القرآن بنفسه الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والفاظ الصحابة والتابعين التي يستفاد بها معاني الآيات على الخصوص وهو المطلوب ويعلم بها اللغة التي نزل بها القرآن وبها خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالنقل الصحيح الثابت أو الاستشهاد على ذلك بيت من شعر فقولوا أن الكلام في الفوائد إنما جعل للكسان على الفوائد دليل

كفر الله به من خطاياهم اخرجاه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العذاب
الذي يعذب به الميت في قبره من جنس الآلام التي تحصل له في الدنيا وقد يكون
غير ذلك ولهذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في
السنن انه قال لسوءة في جناتة امر حزن ما زللت غير ما جوارات فافكر
تفتن الحى وتؤذي الميت ولهذا في سنن ابى داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما ان تتبع الجنات بصوت او نائم وضرب عمر بن الخطاب نائمة ففيل له قديدا
شعرها فقال انه لا حرمه لها انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتامر بالجرع
وقد نهي الله عنه وتفتن الحى وتؤذي الميت وتبيع عبرتها وتبكي شجوة غيرها
انها لا تبكي على ميتكم ولكن تبكي على احد ذراريكم وهذا الالم والعذاب الذي
يحصل للميت بالنيابة موجود كما دلت عليه احاديث مثل حديث عبد الله بن
مروان واحدة فجعلت اخاه تبكي واجبله واكد الله عليه فقال حين افاق
ما قلت في شيئا الا قيل لي انت كذا فلما مات لم تبك عليه ومثل هذا عرف عن غيره
عبد الله بن رواحة فانه يوجد الميت يشكي من تألمه بيكا الحى عليه ويكسب
في المنام وغيره في ذلك للحوادث في هذه الامور متعددة وقد يتعذب الحى بما يسمعه
ويراه ويشه من احوال غيره فهذا امر موجود في الدنيا والآخرة ثم ذلك
الالم الذي يحصل للميت في البرزخ اذا لم يكن له فيه ذنب من جنس الضيقة
وانتهام منكم وتكون من جنس احوال القيمة يكفر الله به خطايا المومن ويكون من
عقوبة الكافر ولا يقطع التكليف والعذاب الا بدخول دار الجزاء في الجنة فاما
البرزخ وعرضة القيمة فيكون فيها هذا الم وما يصيب من عقوبات الذنوب
ما يصيب غير المعاق ويكون مصيبة في حق كما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان
فيهم ميتا ويقتولون نياتهم ولا للحديث الصحيح يغزو هذه البيت جيش
فيهم هم بسيد امن الامم اذا حنق بهم ففيل يرسل الله فيهم المكره قال
يقعون في نياتهم وكذلك الحذب ونحوه مما يصيب غير المذنبين وكذلك ما ثبت
في الصحيح من مناداة اهل القليب وقوله عليه السلام لهم هل وجدتم ما وعدكم
ربكم حقا وقول بعض الصحابة يرسل الله اندعوا اقواما او قال قوما قد خيفوا
فقال ما انتم باسع لما قول منكم وما ثبت في الصحيحين من قول عائشة انهم

رواه ابن جرير
في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي في
السنن انه قال لسوءة
في جناتة امر حزن
ما زللت غير ما جوارات
فافكر تفتن الحى
وتؤذي الميت ولهذا
في سنن ابى داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما ان تتبع الجنات
بصوت او نائم
وضرب عمر بن الخطاب
نائمة ففيل له قديدا
شعرها فقال انه لا
حرمه لها انها تنهى
عن الصبر وقد امر الله
به وتامر بالجرع
وقد نهي الله عنه
وتفتن الحى وتؤذي
الميت وتبيع عبرتها
وتبكي شجوة غيرها
انها لا تبكي على ميتكم
ولكن تبكي على احد
ذراريكم وهذا الالم
والعذاب الذي يحصل
للميت بالنيابة موجود
كما دلت عليه احاديث
مثل حديث عبد الله بن
مروان واحدة فجعلت
اخاه تبكي واجبله
واكد الله عليه فقال
حين افاق ما قلت في
شيئا الا قيل لي انت
كذا فلما مات لم تبك
عليه ومثل هذا عرف
عن غيره عبد الله بن
رواحه فانه يوجد
الميت يشكي من تألمه
بيكا الحى عليه ويكسب
في المنام وغيره في
ذلك للحوادث في هذه
الامور متعددة وقد
يتعذب الحى بما يسمعه
ويراه ويشه من احوال
غيره فهذا امر موجود
في الدنيا والآخرة
ثم ذلك الالم الذي
يحصل للميت في البرزخ
اذا لم يكن له فيه ذنب
من جنس الضيقة وانتهام
منكم وتكون من جنس
احوال القيمة يكفر الله
به خطايا المومن ويكون
من عقوبة الكافر ولا
يقطع التكليف والعذاب
الا بدخول دار الجزاء
في الجنة فاما البرزخ
وعرضة القيمة فيكون
فيها هذا الم وما يصيب
من عقوبات الذنوب ما
يصيب غير المعاق ويكون
مصيبة في حق كما في
الصحيحين عن عبد الله
بن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا
انزل الله بقوم عذابا
اصاب العذاب من كان
فيهم ميتا ويقتولون
نياتهم ولا للحديث
الصحيح يغزو هذه
البيت جيش فيهم هم
بسيد امن الامم اذا
حنق بهم ففيل يرسل الله
فيهم المكره قال
يقعون في نياتهم
وكذلك الحذب ونحوه
مما يصيب غير المذنبين
وكذلك ما ثبت في
الصحيح من مناداة
اهل القليب وقوله
عليه السلام لهم هل
وجدتم ما وعدكم ربكم
حقا وقول بعض
الصحابة يرسل الله
اندعوا اقواما او قال
قوما قد خيفوا فقال
ما انتم باسع لما قول
منكم وما ثبت في
الصحيحين من قول
عائشة انهم

ليعلمون الان ان ما كنت اقول لهم حق وقد قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى
وفي الصحيحين عن عروة بن الزبير قال ذكر عند عائشة ان ابن عمر رفع الي النبي صلى
الله عليه وسلم ان الميت يعذب في قبره بيكا اهله عليه فقالت وهل انما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب بخطيته او بذنبه وان اهله ليكون عليه
الان وذلك مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب يوم بدر وفيه
قتلى بدر ومن المشركين فقال لهم ما قال انهم ليس يسمعون ما قول وقد وهل انما
قال انهم ليس يسمعون الان ان ما كنت اقول لهم حق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى
وما انت تسمع من في القبور يقول حين تبوءوا مقاعدهم من النار وفي لفظ
البخاري عن نافع ان ابن عمر اخبرهم اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على اهل
القليب فقال وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ففيل له تدعوا امواتا فقال ما انتم
باسع منهم ولكن لا يحييون ومن المعلوم ان سماع الموتى قد ثبت بنصوص
متواترة من حديث انس وغيره ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انه
يسمع قرع نعالهم حين يولون عنه مدبرين وقوله في الحديث ثابت ما من رجل عمر
بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا مرد الله عليه ما وجد حتى يرد عليه
السلام وقوله ما من رجل يسلم على امرء الله على رويحي حتى ارد عليه السلام
ومثل الاحاديث المتواترة في السلام على الموتى وهذا باب واسع
والحديث الذي مر وتريد ذلك وهو انهم يعلمون فالذي يحوز ان يعلم يحوز
ان يسمع كما انما كان فان الموت ينال العلم كما ينال السمع والبصر فلو كان ما يقال كان
ما يقال جميع ولهذا اذا جاء هير المسلمين على مقتضى الحديث فهذا ونحوه
من السائل الخبرية العلمية التي هي من جنس مسائل الاعتقاد والاصول العلمية ولها
في المسائل العملية فكلها ايضا مثل ما في الصحيحين ما سئل ابن مسعود عن
يقيم الجنب فلهي عنه فذكر له ابو موسى حديث عمار فقال انتم ترعون لم يقنع به
ذكر له اية التيمم فلم يجب بشي غير انه قال لو ما خفنا لهم في هذا الا وشك
احدهم اذا وجد الم التردد ان يتيمم ومعلوم ان حديث عمار مما لا يمكن
مردده وعمر رضي الله عنه لم يرد على عمار ولكن نسيه وقال لعمار اوليك من
ذلك ما تولىيت يعني حدث به انت والاية لا يمكن تركها بهذا القياس
وهو ان يسمع الجنب مستلزم للتيمم عند البرد بل مثل هذا الذي يسميه

الفقه مصلحة مهدمة ثم يقال ان كان هذا القياس صحيحا لزم جواز التيمم
عند خوف التطهر بالبرد وهذا لا يمتنع حق وقد سلك هذا طويلا من
المفتيين والمشايع والامراء وغيرهم لكن من المعلوم ان الصواب الذي امرنا به
اتباع النصوص وان لا ننودها بما نراه من مصلحة او مفسدة ولهذا اتفق ائمة
العلماء على تيمم الجنب لدلالة الكتاب والسنة على ذلك في عدة احاديث كحديث
عمر بن الخطاب بن حصين وهما في الصحيحين وعمر بن الخطاب وصاحب الشجرة
وهي احاديث جيدة ولم يروها الا يتركوا ذلك لما يخالفون من المفسدة بل يمتنعون
به والمشي عن التيمم مشروع عند عدم الماء عند خشية الضرر باستعماله
كما في القرآن فحديث عامر وعنه للعادم وحديث صاحب الشجرة وعمر بن الخطاب
بمرض او خوف مرض فتأخير الصلاة مع الجنب حتى يجد الماء قد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث وكذلك اعتزال المريض وقد قال
في صاحب الشجرة قتلوه فتلهم الله هذه سنة لو اذالم يعلمون فانما تنفذ الى
السؤال ومع هذا فقد تأول خلاف ذلك من كان من اعيان الصحابة في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وان الجنب لا يصلي وانه يفضل مع ضروره
وكذلك كان ابو هريرة يحدث باحاديث فتركها بقصصهم ثم يرجعون الى الحق
مثل توقف ابن عمر عن قوله ان المصلي على الجنب انه لا يقرأ حتى يسأله
عائشة فزوت ذلك ايضا وكذلك حديث فاطمة بنت قيس وحديث
برور بنت واشق وامثال ذلك كثيرة ما علمنا احدا من الصحابة والتابعين
مع فضل عقلهم وعلمهم وایمانهم رواحدی صحیحاً وتاويله بخلاف
مقتضاه لما لفظ ظاهر القرآن في قلوبهم والمخالفة لمعقول القياس الا كان
الصواب مع الحديث ومن التبعه فكيف يحسن بعدهم وهذا من عجرات
الرسول وايات حفظ دينه وشرعه وسننه وهذا خاصة الصديق
مع ساير الصحابة فانه لم يعرف له فتوى ولا كلام يخالف شيئا من الاحاديث
بل كل فيه التصديق حيا وميتا ولفظه من التأويل والاجتهاد ما هو
مثاب فيه على حسنه ومفقومه له فيه خطأ وه بل كان الصديق يبين لهم
من معاني النصوص اذا اعتقدوا في ظاهرها ما لا يدل عليه وراى عدمه
كما قال له عمر عام الحديبية لم يجد تناسل رسول الله عليه وسلم انا نافي هذا

البيت ونطوف به قال اقال لك انك تأتبه هذا العام قال لا قال فاكذبه وعطوف
به وكان عمر لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم اجاب به هذا الجواب وهو جواب
حق فان اللفظ مطلق لم يوقت من منافع فخصه بذلك العام كان في ظن المستمع
لما امر به حركة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى البيت ظن ان الوعد يتجوز بهم
في ذلك العام ولم يكن ذلك في ظاهر لفظ الوعد وكذلك لما قال له عمر كيف تقابل
الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوا لها عصموا متي دماؤهم واموالهم الا بحققها وحسابهم علي الله تعالى فقال له ابو بكر الم يقل الا بحققها فان الزكاة من حققها والله لو
منعوني عنها فانا كنا نؤايدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم
على منعها قال عمر فما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ما في بكر للقتال
فعلمت انه الحق وهذا المعنى الذي ذكره ابو بكر هو موضح به في الحديث الاخر
الذي في الصحيحين من رواية ابن عمر حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فذاك الحديث من جعل
معاصنا لهذا فقد بين به ابو بكر عدم المعاصرة وبين ان الحق فيه ايضا
بقوله الا بحققها اي لا نخل دماؤهم واموالهم الا بحققها اي لا يتاح لي بالباطل
بل بحققها والزكاة هي من حق الذي اوجبه الله عليهم فانا اقاتلهم على هذا
الحق ثم بين بانهم لو تركوا من الحق شيئا قليلا لقاتلهم عنه فقال والله
لو منعوني عنها فانا كنا نؤايدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم
على منعها وكلمة الحديث حق فان الكافر المحارب اذا انطق بالشهادتين
حرم حينئذ قتاله ثم بعد ذلك ان اقام الصلاة واتى الزكاة والاقول عليها
كما بينه في الحديث الاخر ثم بعد ذلك ان تركوا شيئا من حققها مثل
ان يستحلوا الربا او يعتنعوا من تركه او عتوه ذلك كما نوافد حله بوالله ورسوله
وقولوا ايضا على ذلك وانما هي مراتب فالكلمتان ما اس الاسلام من الكلام
والصلاة والزكاة هما اساس العمل فتارة يذكر الاصل الذي هو الاعتقاد و
الكلام وتارة يذكر به الاصل الاخر من العمل والاقتصاد ثم يدرج ساير
الدين امرا لله تعالى بالقتال عليه في قوله الا بحققها كما قال الله
تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقولوا عصموا متي

امرت

الذي

وما لهم واما لهم الا بحقها كقول تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وقوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ونظاير هذه المقامات للصدوق كثيرة
يفقههم فيما خفي عليهم او ذهلوا عنه من معاني الكتاب والسنة كتلاوة قوله
تعالى وما محمد الا ما وصى من قبله الرسول حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية لهم حديث لم يعرفوها حديث دفن النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره وجوابهم لهم فيما يشكل عليهم من معاني القرآن والحديث وبيان ان ظاهره
حق وان من ظن ان ظاهره ليس بحق فهو المخطي في ذلك وانه لم يوجد له فتوى
ولا امر ولا كلام يخالف شيئا من النصوص كما وجد لغيره ولهذا حكى غير
واحد من العلماء اجماع اهل السنة والجماعة على انهم اعلم الصحابة فهو اعلمهم
واشجعهم واجودهم وادينهم باتفاق اهل المعرفة من المسلمين واعظم علم
وايمانهم التصديق بالنصوص النبوية خبرا وادما واتباعها وانه لا يعارضونها
بشي من تأويله وادرايه وهذا وكثر منه بين كذا ان المتبعين للحديث
هم صدقوا هذه الامة والصدوقون هم افضل الخلق بعد الانبياء ومن كان
منهم اعظم اتباعا له كان اعظمهم تصديقا واما الخوارجون عن السنة والجماعة
فاما ان يكون من جنس ذي الخويصرة وامثاله من الخوارج واما ان يكونوا من
جنس عبد بن ابي وامثاله من المنافقين واما ان يكونوا من جنس مسيلة
الكذاب واتباعه المرتدين الذين جعلوا مع الرسول نظير له واما ان يكونوا من
من جنس ما في الزكاة وامثالهم ممن اقر ببعض واجبات الدين وبعض ما جا
به الرسول دون بعض وهذا امر مطرد لا يخرج احد عن شريعة النبي
صلى الله عليه وسلم وسنته وجماعة المسلمين المقربين بالشهادتين الا وهو اما منافق
واما مبتدع مارق كالذين كانوا على عهدده واما من تدعى بعض دينه واما
جاعة معه نظير له وهما متلذذان فان من جعل معه نظير له لا بد ان يرتد
عن بعض دينه ومن ارتد عن بعض دينه فلا بد وان يطيع في ترك ذلك البعض
لغيره وهو لا من المرتدين الذين قاتلهم امير المؤمنين ع ابن ابي طالب واصحاب رسول الله
عليه وسلم بامر النبي صلى الله عليه وسلم ونصوصه لا بالاجتهاد والراي والتاويل
واما المنافقون فانهم وان لم يقاتلوا اذا لم يظهر والاطاعة لله ورسوله

فهم في الاحقة في البهيمك الاسفل من النار فهذا حال المحارب والمسالمة
من الخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين من
المقرين بالشهادتين فاما من لم يقر بالشهادتين من المشركين واهل الكتاب
فامره ظاهر واما الفرض من قد يشمله لفظ مسلم لظهور اسلامه بالشهادتين
وان كان الايمان لم يدخل قلبه او كان في قلبه مرض او قد امر تدعى بعضه
فهذا ههنا والله اعلم وقد تبين بذلك ان الاحاديث النبوية في
الصحيح من مراد منها شيئا وفهم ما ظاهره معني يعتقد انه مخالف للقرآن
او للعقل فمن نفسه اني وان المقرر بين النصوص هم ارفع الخلق واعلاهم
طبقة اذ جمعوا المعرفة من الخطاب والفهم فان الصدوق مرصني عنه
كان اعلمهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانهم هم لمعان رايه من الخطاب
لاستفاد عجز اللفظ والعلم باللسان بل هي من الفهم الذي يوتيه الله
عنده كما في الصحيحين عن ابي سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان عبد اخيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
ما عند الله فبكي ابو بكر وقال بل تعديك بانفسنا فقلت في نفسي ما يبكي هذا
الشيخ ان يكون الله خير عبد بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند
الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العبد وكان ابو بكر علمنا به فقال
يا ابا بكر لا تبكي ان امر الناس عجا في صحبة وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا
لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودة لا يبقين في المسجد خوذة
باب الاسد الا باب ابي بكر وكذلك رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا راسه
بحرقة فقعد عجا المنزلة الله واثني عليه ثم قال اني ليس احد من الناس
امن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي حنيفة ولو كنت متخذا من الناس
خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل مدواعي كل
خوذة في هذا المسجد غير خوذة ابي بكر وقد كان هذا الحسن من
الاستشكال والمفارقة نورد علي النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فبين
عدم وروده مثل ما في الصحيحين عن عائشة قالت قال النبي صلى الله
عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قلت يا رسول الله ليس يقول الله تعالى

في كتابه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال
ذلك العرض ولا ريب ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يعارض هذه
الاية فانما قال من نوقش الحساب عدت والاية انها فيها ذكر الحساب اليسير ليس
فيها المناقشة لكن لما ثبت القرآن حسبا بالسعيد ظن المستمع ان ذلك من المناقشة
في الحساب وليس كذلك فزاده النبي صلى الله عليه وسلم بيان ان ذلك الحساب اليسير
هو العرض وهو ان تعرض عليه اعماله ليعلمها ويعلم رحمته الله له بالعفو عنه
كما كان في الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يلقى
كفيه على عبده المؤمن ثم يقول يا ابن آدم انا اعفوك هاك اليوم واما الكفار والمناقون
فيادى عياري وس الخلاق هو لا الذين كذبوا على ربهم الالفنة الله على
الطالبين بحساب العرض والتعريف ليس هو المناقشة وانما المناقشة تكون
عند الموازنة والمقابلة اذا وزنت حسناته بسيئاته من غير عفو ولا مفقرة
ومثل حديث حفصة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد
بايع تحت الشجرة وقالت اليس الله تعالى يقول وان منكم الاواثم وها قال
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحيى العاين القوا فبين ان هذا اليوم وليس هو من
الدخول الملقى اذ هو المروى على الصراط فهو اما ان لا يسمى دخولا واما ان لا يدخل
في مطلق دخول النار فاذا كانت الاحاديث الصحيحة الجزئية والطلبية
في الاصول والفروع لا يعلم منها حديث اصحاب من عامر منه او خالف
ظاهره بغير حديث اخر فكيف يكون القرآن وهذا هو سر الملة التي
يستشكها كثير من الناس من كلام الشافعي وهو ان القرآن لا ينسخ السنة
وقد وافقه على ذلك اصحاب احمد في احد القولين وهو احاديث الروايتين عن
احمد وظهر اللفظ في قوله وان كان كثير من اصحابه علي الاخرى حتى قال طائفة
من اصحاب الشافعي واحمد ان القرآن لا يخص عموم السنة ولا يتبين القرآن
السنة وهذا معنى ما يروى عن غيره من واحد من السلف انهم
قالوا السنة تقضي على القرآن والقرآن لا يقضي على السنة وسيل الامام
احمد عند ذلك فقال لا يجزى هذا اللفظ ولكن السنة تفسر القرآن وتبينه
وتدبر عليه وتعرضه فدل عن لفظ تقضي عليه لانها تشعر الخاطفين

في من منه بانها علامته الى لفظ البيان والتفسير وهذا هو الذي قصده
او ليك وقولهم تقضي على منزلة قول الفقهاء ترجيح الخاص على العام وان كان
الخاص دون العام في الحرمة وكثير من اهل الكلام والفقهاء يكرهون هذا ويقولون
كيف لا يكون الدليل الاقرب ناسحا ومخصصا لما دونه ولم يفهموا مراد من قال ذلك
من الايعة فانهم قالوا اذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وجاء القرآن
بمنسوخها فلا بد ان يكون من النبي صلى الله عليه وسلم من طاعة كتاب
الله ما يخالف السنة الاولى فلا تكون السنة منسوخة بالقرآن الا ومع القرآن
سنة توافقه وهذا حق وكذلك قال من قال السنة هي المفسرة للقرآن المبينة له
فكيف يكون القرآن مفسرا لها مبينا لها ومقصودهم بهذا الرد على من يعارض
سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة بما يظنه هو ناسحا لها من
ايات في القرآن فقول له لو كانت منسوخة لكان في السنة بما يبين ذلك
كما قال يزيد بن عبد الله بن الشخير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من نسخ
بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا ولهذا كان ظاهر مذهب احمد وهو
مذهب الشافعي ان القرآن لا ينسخ الا قرآن لا ينسخه بحج السنة ايضا
وان كانت السنة مفسرة له ومبينة له بله نزاع وشك خالفهم
في ذلك اكثر اهل الكلام وطوايق من الفقهاء وهو الرواية الاخرى عن احمد التي
يختارها اكثر اصحابه وهذا النزاع في جوابه ذلك واما الوقوع لا علم
قالي ساعتي هذه حديثا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم يجب تركه
الاحديث صحيح يعارضه ناسحا ومفسرا لا اعلم ما يجب تركه من الحديث الصحيح
لخالفة ظاهر القرآن او العقل او نص للقرآن الا ان يكون قد جاء حديث اخر
يخالفه كما قاله الشافعي رضي الله عنه فانه كان من اقر الناس باصول الفقه
واعلمهم بالجمع بين النصوص المتعارضة ناسحا ومنسوخا ومجملها ومفسرها
ولم يذاتكم على مختلف الحديث وكان يدعي بفقدان ناصر الحديث وصرح
بما ذكره في روي الشيخ الاسلام في كتاب ذم الكلام عن الربيع قال سئل
الشافعي بآية نسي تثبت الخبر قال اذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينزل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يترك له حديث الا حديث واحد
يخالفه حديث فذهب الي اثبت الروايتين ويكون احدهما منسوخا فيعمل

بالناسخ وان تكافيا اذهب الى الشهيرين بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
 وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغفر بنفسه واذا كان يروي
 عنه دون حدیثي القدر لم التفت اليه وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم اولي ولو علم من روى عنه خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم اتفقوا ان يشاء الله ولله وللامام احمد وغيرهما من الائمة
 من الكلام ما لا يفهم عزمه كثير من الناس كما لا يجهل السلف قبلهم فجد
 من يفتي بظاهر من القول من القاطرين بعض المتأخرين واصطلاحهم
 لا يعرف اصطلاحهم ولا يعرف مقصدهم ومغزاهاهم بل فيه عجمة عن اللفظ
 والمعنى جميعا ولهذا كان هؤلاء الائمة الذين اشتهروا بالامامة في
 الحديث مثل الشافعي واحمد والشافعي والشافعي والشافعي والشافعي والشافعي
 طريقهم انهم لا يردون شيئا من الحديث الصحيح كاية المسائل الخيرية
 ولا الشرعية الا في الاصول ولا في الفروع لا يردونه بخلاف ما يظن في قياس
 او معقول او غير ظاهر من القرآن كما بيناه ان لا يوجد حديث صحيح
 مستحق الرد بلا حديث يعارضه لكن قد يفارق الرجل اصله احيانا في وجه
 الفلظ وكذلك اصول سائر الائمة وجميع السلف على ان الاخبار من
 الصحيحة مقبولة في جميع ابواب العلم الخيرية والفقهية الاصول
 الفروع لم يكن في السلف ولا في الائمة من يرد الخبر في باب من ابواب العلم
 بانه خبر واحد ولم ينشأ ذلك الا من اهل البدع ولهذا ما زال
 علماء السنة يقبلون الخبر الصحيح ويبينون اتفاق الاخبار المتعارضة
 عند بعض الناس ووضع كل حديث موصوفه وان من الاحاديث كما جاز
 لا ترد بتكذيب ولا بخلاف ولم يكن في ائمة المسلمين من يقول هذا خبر
 واحد في المسائل الفقهية فلا يقبل او هذا خبر واحد مخالف للعقل
 فلا يقبل ومن قال شيئا من هذا عدوه من اهل البدع لكونه يعارض
 السنة الصحيحة بما لم ينح عن الرسول وكلام الرسول لا يعارضه الا كلام
 الرسول الحسن قد كان بعضهم يعارضون الخبر المنقردا بما يظاهر
 من القرآن واما بما يعتقد من الاجماع ونحو ذلك من الادلة الشرعية
 فهذا قد كان يقع في بعض السلف كقول عمر لا تدع كتاب ربنا وسنة نبينا

لقول امرأة كاندري هل حفظت او نسيت وقول مروان فتأخذ بالقصة
 التي وجدنا عليها الناس وما ذكر عن عايشة في مواضع من مدعي
 الحديث بظاهر من القرآن وكذلك ما يوجد في مذهب اهل المدينة
 من تقديم العمل الذي يجعلونه اجماعا على الخبر ويستدلون بذلك على
 نسخته فهذا ونحوه قد كان يقع من بعضهم وما علمت انه وقع من
 ذلك شي الا والصواب خلافه كما تقدم التنبيه عليه ولهذا قال الامام احمد
 اذا واد الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة يجب اتباعها
 ولا يلتفت الي غيره من قياس او عمل وكان هو وغيره من الائمة يجعلون
 من اكابر اهل البدع من يرد الاخبار الصحاح في الامور الخيرية والفقهية في اصول
 او فروع ولهذا كان الشافعي يقول دائما اذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط
 وكان يقدم الخبر الصحيح على كل ما يدعي من هذه المعاصيات وهذا القدر اما
 استقام لائمة الحديث لا يعلم عرف به ويصح فهداهم من اليقين بصحته ما
 ليس عند غيرهم ممن لم يعلم منه ما علموه وقد علموا من ضعف المعارض
 ما لم يعلم غيرهم ولهذا تجد غيرهم يذكروا احاديث مستفيضه متلقاه
 بالقبول واحاديث ضعيفة او موضوعة والجميع عنده من جنس واحد
 وهو خبر واحد فيقبل هذا الجنس الذي فيه الحق والباطل مطلقا اذا وافق
 بعض اصوله ويخالفه اذا خالف بعض اصوله وهو لا يدعون من اهل
 الحديث بل المردد على هذا من فقل اهل الاهواء والبدع كما قال وكيع بن الجراح
 من طلب الحديث كما جاف فهو صاحب سنة ومن طلبه ليقتوي به رايه فهو
 صاحب بدعة وروى عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي او احدهما
 قال اهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم واهل الاهواء يكتبون ما لهم
 وهذا حق فان الذي يقبل من الحديث ما وافق رايه وهو اهواء بمنزلة
 الذين يقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من
 بعد ذلك وما اوليك بالمؤمنين واذا ادعوا الى الله ورسوله ليحكم
 بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يا تو اليه مذعنين
 اتي قلوبهم مرضا واما ما يوافقون ان يحيف الله عليهم ورسوله
 بل اولئك هم الظالمون انما كان المؤمنون اذا ادعوا الى الله ورسوله

ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله
ورسوله ويحفظ وصاياه ويتق الله فاولئك هم الفايضون وعسى ان الذين
قالوا اننا باغواهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هم كاذبون للكذب
سماعون لقوم اخرين انهم ياتونك يحرفون الكلام من بعد مواضعه يقولون
ان او تيتيم هذا اخذوه وان لم تؤتوه فاحذرنا وامن يرد الله فتنة
فكن يملك الله من الله شيئا وبيك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم
لهم في الدنيا اخرون ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب الكاذبون
للمسحوت الآية ولهم في الآخرة عذاب عظيم لا يحدثون حديث
البي صلى الله عليه وسلم لا هل الا هو الا انهم لا يقبلونه على وجهه
بل يقبلون منه ما وافق اراهم واهواهم لوافقته لا ما ايتهم واهواهم
لا تكون في نفسه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيصرون
بمثلة اهل الكتاب والمنافقين الذين يقولون ان او تيتيم هذا اخذوه
وان لم تؤتوه فاحذرنا وهو لا قد خير الشارح عليه السلام بين
الحكم بينهم وتركه وقد يكون الترك اصح كما قد يكون الحكم اصح
وهذا حال جميع اهل الأهواء في الحديث وهو حال كثير منهم
في القرآن في المواضع التي يزعمون انها لا يقبل الا بعقلهم مثل
مسائل التوحيد والصفات والقدس ونحو ذلك مما يقع فيه خلاق
من المتكلمة والمتصوفة لا يرون ان يحتموا بالقران للاعتقاد بل
للاعتقاد ولهم هذا يقبلون الايات الموافقة لظنونهم واهواهم
التي يسمونها معقولات ويحفلون بالآيات المخالفة لهم من المشابهات
التي لا يحسن اتباعها ولهم هذا كان السلف يسمونهم اهل الأهواء
وهو موجود ايضا في غالب الخلق من العامة والامراء ومن دخل فيهم من
المشايخ والملوك ونحوهم في كثير من امور الدين القولية والفعلية وان
كانت مما يسوغ فيه الاجتهاد فان من اعتقد قول او عملا وصار لا يجب
من نصوص الكتاب والسنة وادلة الحق الا ما وافق هواه في ذلك
القول والفعل ويبغض الحق الذي يخالفه فهو صاحب هوى وكذلك
لو علم ان قوله وعمله اصح ولم يعط مائة ما يستحق من الحق بل

مراد في ذمه عيا ما شرعه الله ورسوله كان صاحب هوى وهذا هو اصل
التفريق بين اهل الامم قديما وحديثا فان اتباع الهوى بعد ظهور
الحق يعني قال الله تعالى وما تفوق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة وما امرنا الا لعباد الله وحملين له الدين حنفا وبقية
الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وهذه آية عظيمة في سورة
عظيمة امر الله رسوله ان يحض ائمة لتبليغها له وقرائها عليه ليستمعها
وتتلفنها هو محض من النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امني ان
اترا عليك هذه السورة قال او سميت قال نعم فبكي ابي فاحترق فمهم
وبما امروا به بعد قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها
كتب قيمة وينبئ ان يتدبروا لئلا يكونوا من اهل الكتاب والذين
مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فان الله اخبرنا لم
يامر الابدان وان هذا هو دين القيمة وهكذا في جميع الرسل حتى ان خاتم
الرسول اخبرنا امر يقتال الناس عيا هذا فقال في الحديث المتفق عليه في
الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وان يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤدوا به حتى يعبدوا الله وحده هذا
تحقيق قوله وقائلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ولهم هذا
قال سبحانه واسل من امر سلتنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الية
يعبدون وقال وما امر سلتنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبد
وقال تعالى ولقد بعثنا في كل اممة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاحرص بها انه خلق الخلق
لعبادة واما سلب جميع الرسل تامر بعبادته وحده ولذلك وصف
المؤمنون الذين ظلموا كقول مؤمن ال فرعون اتقتلون رجلا ان
يقول ربني الله وقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله لعتلى نصرهم لقد ير الذين اخرجوا من ديارهم بفروخ الا ان
يقولوا ربنا الله وامر خاتم الرسل مع دعوتهم جميع الناس
الي ذلك ان يقاتل جميع الناس عيا ذلك وابعاح له ممن امتنع عن

عبادة الله وحده ان يستوفيه ويستغني ماله فاذ الله انما خلقه
لعبادته وجعل المال عونا على عبادته وطاعة فاذ امتنع من عبادة رب اباح ان
يقي المال الى عبادة المؤمنين الذين يعبدونه وحده وانتم المستحقون لذلك
في دينه الذي هو عبادة وحده وان يسترقوا تلك النفس فان خدمتها لم يعبد
الله خير من معاندتها لهم فسيب الرق سببه الكفر وهو من العقوبات
والعقوبات لا تسقط بغير التوبة بعد القدره ولهذا كان المحارب اذا اسلم
قبل القدره عيا عصم دمه وما هو في سلطانه من ولده الصغار وماله كان
حرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا سير العقيلي لما قال اني مسلم
اما انك لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح واذا اسلم بعد القدره
على عصم دمه فقط لان الاسلام هو المطلوب بالقتال ولهذا من كانت
مزدتة محررة فاسلم بعد القدره عليه عصم ايضا دمه لان الاسلام
يجب ما قبله من عقوبة الكفر ولهذا ما كان الله تعالى انما خلق لعباده
وحده لا شريك له وبذلك بعث رسلا وانزل كتبه كان الخروج عن ذلك
بالكلية وهو الشرك غير مفعوم كما قد بين في غير هذا الموضع وكان معه
مثقال ذرة من ايمان يخرج من النار والعبادة اصلها عبادة القلب وهي
غاية الدل بقاية الحب وذلك انما يكون لشغور في القلب وعلم واحساس
وبامادة وقصد واختيار فالمستكثر عن عبادة الله تعالى ليس بمسلم
والشرك الذي يعبده ويعبد غيره ليس بمسلم والاسلام ايضا الاستخبار
والاشراك جميعا وما المعلوم ان كل من اعرض عن عبادة الله وحده فلا
بد ان يهوي قلبه ويجب شيئا اخر فان العبد كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم اصدق الاسماء الحرث وهيام هو هيام لا بد له من نية والهمة
اول النية فالهمة من هم مثل النية من نوي وهي الفعلة يراد بها نوع
من الامارة ويراد بها نفس الشيء المراد اذا المصدر يطلق على المفعول
فنفوس النوي المقصود يقال له نوي وقصد كما يقال هذه النوي للجهة التي
يقصد ها المسافر وكل من لم يعبد الله وحده فاما يعبد هواه اي
ما يهواه فانه اذا كان هاما ما بدا ولم يرد الله فلا بد ان يرد غيره
وذلك هو هواه والهوى يقال له الهوى المحبوب كما يقال النوي

عن

والنية القصد للنوي المقصود كما تقدم فلما كان كل من لم يعبد
الله فاما يعبد هواه وما يهواه ويحب نفسه قال تعالى افرايت من اتخذ
الهة هواه افانبت تكون عليه وكيلة ام تحسب ان اكثرهم يسمعون امر
يقلون انهم الا كما لا نعام بل هم اضل سبيلا وقال افرايت من اتخذ
الهة هواه واصله الله عا علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
عشاوة فمن يهديه من بعد الله فاخبر انه جعل الهة الذين يعبدونه
هو ما يهواه ويحب ولهذا قال الفقهاء في صفة المشركين يعبدون ما شاء
يستحسنون وقد انشأنا في هذا المعنى في قول ابراهيم الاحب
الا فليمن ومن المعلوم ان الحق مني اتبع ما يهواه بلا علم كان ضالا بمنزلة
الذي يتحرك ويسير لا يدري الى اين ولهذا قال تعالى وان كثيرا يضلون
بما هوا بهم بغير علم وقال من اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمن لم يرد الله بعلمه وقوله
فهو صاحب هوى ومن اراده ولم يسلك الطريق الذي شرعها فهو
صاحب هوى ولهذا كانت سيما اهل البدع انهم اهل الا هو ولهذا
كان الواجب ان يكون العمل لله وان يكون على السنة وهذا مقصود
الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله
فان عبادة الله وحده لا شريك هو اخلاص الدين له واتباع مرسله
فيما بلغه عنه من الشريعة هو العمل بالسنة وذلك هو العمل الصالح
ولهذا كان عمر بن الخطاب يدعوا فيقول اللهم اجعل عملي كله صالحا
ولا تجعل لأخيه فيه شيئا وهذا تاويل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فيعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال الفضيل
ابن عياض في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال خلصه واصوبه قالوا
يا ابا علي ما خلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا
لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا
والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة يعني ان يكون
مباشرة لله وهو ما مر به امر ايجاب او استحباب فان اراد غير
الله لم يكن عابدا لله سوا عبدهما جميعا او عبدا ما دونه فقط كما

له

ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول انا اعني الشريك فمن عمل عملا فاشرك فيه غيري فانك منه بري وهو كله للذي اشرك ومن عبده بما ليس من الواجب والمستحب الذي يحبه لم يكن عمله حسنا ولا صالحا ولا خيرا فان كل حسن وكل صالح وكل خير فالله يحبه ويأمر به ويشرعه وهو من شرعته وسنته وسبيله ومنهاجه فماله بكن من المشرع لم يكن من المحبوب ولا من الحسن وان كان قد يكون من المشرع مما يعتقد قوم انه ليس منه كما قد يكون في غير المحبوب ما يعتقد قوم انه منه واذا كان كذلك فاجعله الله سبحانه في الانسان من المحبة والبغضة ما يستفين به على المحبة المقصودة لنفسها وهي عبادة الله وحده مثل محبة الاكل والشرب والنكاح ويفض الموذيات ان فعله بنية الاستئذان على ما خلق له كان داخل في عبادته وكان له عليه الاجر كما قال صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص انك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ان اردت بها دما رجلا ففعة حتى اللقمة تضعها في امرائك وقال نفقة المسلم على اهله يحسبها صدقة بل نفقة امرء على نفسه وعياله افضل من نفقته على من لا ترضاه نفقته لان ذلك واجب وما تقرب العباد الى الله بمثل اداء ما افترض عليهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضع من يقوت وقال خير الصدقة ما كان عن ظهر غني واذا بمن تقول وقال ايضا يا ابا ادم انك ان تنفق الفضل خير لك وان تمسك الفضل شركك ولا تلام على كفاف واليد العليا خير من اليد السفلى واذا بمن تقول وكل هذه الاحاديث في الصحاح وقال دينار النفقة في سبيل الله ودينار اعطيته لمسكين ودينار نفقته على اهلك اعطيتها اجر الذي نفقته على هلك وهذا حديث ثابت ايضا ولكن اكثر الناس يفعلون ذلك طبعاً وعادة لا يتفكرون به وجه الله تعالى كما يفعلون في قضاء السريون من اثمان المبيعات والقروض وغير ذلك من المعاولات والحقوق وهذه كلها واجبات فمن فعلها ابتغاء وجه الله كان له عليها من الاجر اعظم من اجر المتصدق نافلة لكن يتصدق احداهم بالتشي البشير على المسكين وابن السبيل

ح
مطلعي
فصل ٣
النفقة على
العيال

وحو ذلك لوجه الله تعالى فيجد طعم الايمان والعبادة لله ويعطى في هذه الوفاء فلا يجد في ذلك طعم الايمان والعبادة لانه لم ينفقه ابتغاء وجه الله فمن هذا الوجه صار في غير فهم ان هذه النفقات التي لا بد منها ليست عبادة وقد لا يستشعرون ايجاب الشايع لها وانما يستشعرون احداهم ما في تركه من المضرة الفاحشة اما في نفسه واما من جهة الخلق فانهم لا يتركون حقوقهم فهو يفعلها لوعبتهم ولا يتركونها للعبادة التي هو عليها وقد يفعلها محبة الحق وحرصه فيه من غير ان يرجو احدا ولا يخافه ومن غير ان يفعلها تقبدا وهذا احسن لا باس به فان من فعل للمساكين لانيها حسنات نفقة ذلك كما ينفع الحيوان الكلب وشربة لبن لا يكون عبادة لله بخلاف من لا يفعل الا خوفاً من الخلق فان هذا مذموم ولهذا ما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ليزي مكانه فاس في ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وهذا يكون في القتال باليد والنسان واتفاق المال وذلك كله يكون جهاد الكفار ليس في سبيل الله منه ما لا يعاقب على المرء ومنه ما يعاقب على المقصود ههنا ان هذه الامور القادية المباحة تفعل لمحبة وهو وارادة فان كان ذلك يستهان بها على عبادة الله كانت طاعة وعبادة وان كان ذلك لمحور العادة والطبع على الوجه الحق لم يكن ذلك معصية ولا اثماً وان لم يقصد بها صاحبها التعبادة لله فقولنا كل من لم يقصد الله ويريد به يعلم فلا بد ان يقصد غيره ويعبد هواه ليس هو في هذه الامور التي ترا دليلاً للحسد والى مشتركة بين المؤمن والكافر وكلاهما يستقيان بها على دينه وقد يقال لها الامور الدينية ومصالح الدنيا وهي الدماء والاموال والاعراض التي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحج الاكبر وقال ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وقال ليبلغ الشاهد الغائب وهذا الحديث من اشهر الاحاديث التي في الصحاح من حديث ابى بكر و ابن عباس وابن عمر وبنع ذلك الاتصاع ومنافع الايمان موال والايشاء فان هذه لا تخرج

بيان
وذهبهم

عن النفوس والاموال وانما هو فيما يكون مراد القلب ومقصوده الذي
 ينتهي اليه قصده وارادته اذ هذه الامور تواد لغيرها والى تاييده
 لم يرها وحاد منه له فذلك هو الدين وقد امر الله تعالى ان يكون الدين
 كله لله وامر بقتال الخلق حتى يكون الدين كله لله وهو نوعان
 اقوال من جنس الاعتقادات العلمية واقوال تتضمن الامارات العلمية
 فهذا ان الصفات يجب ان يكونا لله وحده وان يكون ما حوذين عن
 رسول الله فان الدين هو شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا
 رسول الله فمن قصد بالاعتقادات الدينية والاعمال الدينية
 غير الله فهو مشرك في ذلك والمشارك في هذه الامة اخي من ديب
 الخل والناس كما قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
 وان كان شرك دون شرك وكفردون كفرك لكن تعلم ان كان هكذا انه
 ليس دينه كله لله بل بعضه لغير الله وعلي ان يكون دينه كله لله
 وان مالم يكن من دينه لله فهو فيه متبع هواه ولهذا كان امر
 التوحيد واخلاص الدين لله هو مقصود القرآن وهو الذي
 يعظم امره ويكثر ذكره فان العبد يحتاج اليه في كل وقت وفي كل شئ
 والرب والسعة وان كان فيه شرك كما جازي الحديث من يصلي يراي فقد
 اشرك ومن صام يراي فقد اشرك وجاء ايضا في الصحيح من سمع سمع
 الله به ومن راى راى الله به فلا ريب ان المرابي يكون عمله
 حابطا فلا يثاب عليه وشركه دون شرك الذي يعتقد دينا ويقصده
 لغير الله فان المرابي والمسمع يعلم من نفسه انه انما فعل وتقول
 ليراى الناس ويسمعوا ذلك فهو يفعل ذلك للرغبة اليهم والرهبة وليس
 ذلك عنده دينا ثابتا ولا لها مطمئن اليه الا ان يكون حين يناله بعض
 البشر كعباد فرعون والرجال وعباد بعض المشايخ والملوك وغيرهم
 فهذا شرك عظيم لكن لا يكون في مسلم صحيح الاسلام وان كان قد
 وقع منه شئ كثير من المنسبين الى الاسلام ولا ريب ان ذلك
 اذا وقع كان من اعظم الشرك وهذا لا يفعله الا المعبوده لا يراي
 به غيره ولا ما اليرى الذي يقع من منافق هذه الامة وذوي

مطلب في
 حكاية الرب والسعة

المرابي في قلوبهم فهو الذي قصدنا انه لا يتخذ دينا في الباطن وان كان
 شركا كما وانما الذي يتخذ دينا ما يحبه المرء وما يهواه ويدين به
 سرا وعلاينة فهذا اذا لم يقصد به وجه الله وطاعة رسوله
 كان ذلك اتباعا لهواه وكان خاسرا جاعنا موجب الاسلام في هذا
 الموضوع وان كان في موضع اخر واخلا فيه وبهذا يتبين ان كثيرا
 من الاحياء والرهبان والعلماء والعباديا يكون اموال الناس بالباطل
 ويصدون عن سبيل الله وان العالم الذي يعتقد الاعتقاد في
 المسائل الخيرية والعلمية والعباد الذي يتعبد لنفسه ان لم يسلك
 السبيل المشروعة والا كان كل منهما متبعا لهواه فان العالم يامر
 ديني ويخير والامر والهي يتضمن الحب والامارة والبحث والكره
 في نفس الدين فان لم يكن الحب لله واليقين لله في الدين والا كان
 هو وشركا والا خبا يتضمن الامر باعتقاد الخير ولهذا لما تنازع
 الناس هل يسمى الفقهاء وعوهم من اهل الاهل ان جعلهم منهم
 طائفة كما في جامد الاسفرايني والقاصي ابي يعلى واثبت ذلك
 طائفة كابن عقيل كان الحق ان غالبهم لهم هو ولكن ليسوا من
 اهل الاهل المطلقة المقامقة للسنة والجماعة فلهم على
 المسلم ان يتلقى ما جات به الرسل على وجهه فيريد الله بجميع
 ذلك والاوقع في بدعة وشرك واتباع هو بل امريب وان كان
 مخالفا اعظم منه في ذلك فانهم يكونون مفرقين والله تعالى انما
 امرهم ان يعبدوا مخلصين لله الدين فكل ما دخل في الدين
 يجب ان يخلص لله لا لغيره فيكون المرء دين الله كما ان الدين
 في نفسه كامل لا تقص فيه ولا تناقض كما بيناه وان يصوص الكتاب
 والسنة لا يحتاج الى غيرها اصلا كما ذكرناه او لا فان ذكر احد قوله
 واوثقت من كل شئ وقوله تدمر كل شئ وعخذ لك من العمومات
 والظواهر التي يعلم انتفا المعنى الذي لم يرد منها بالحس والعقل
 فنقول هذا فيها طريقان من الناس من يقول في على طاهرها
 وطارها عند المعنى الصحيح المتفق عليه وهو لا ما خذا ان احدهما

ان القرينة المتصلة باللفظ اذا كانت لفظية بينت معناه وكان ظاهره
ما دلت عليه قبالا كذلك القرينة المتصلة وان لم تكن لفظية فالجواب
والظاهر والفعل الذي يعلم به ان المخاطب لم يرد بكلامه ما يخالف
عندهم قرينة متصلة اذا لا يظن المستمع بالمخاطب انه اراد ذلك
ومن العلوم ان فهم الخطاب لا بد فيه من علم المخاطب والمخاطب
حسبا فكل من علم المخاطب المستمع ان المخاطب المتكلم لا يريد بلفظه
الا مفهومه ومعناه فوجه لا يحمله على غيره فكذلك علم للمخاطب
المتكلم ان المخاطب المستمع لا يفهم انه اراد ما يخالف حسه وعقله
تربية اوضحية يضيها الى كلامه والماخذ الثاني ان لفظ كل
شيء هو العموم في كل موضع بحسب سياقه وهذه قرينة متصلة
ولهذا قالوا هذا اللفظ ليس على عمومية المطلق الا في قوله ان الله
بكل شيء عليم مما يصلح ان يعلم وخالف كل شيء مما يعلم ان يخلق و
تدمر كل شيء مما يصلح ان تدمر واوتيت من كل شيء مما يؤتاه مثلها
فهذه القيود عندهم معلومة في هذا اللفظ بالسياق وهذا
حقيقة عرفية في هذا اللفظ لم تستعمل الا فيه قالوا ولم يحده
مستعملا المطلق قط الا ان السياق اقتضى ذلك واما الطريق
الثاني ان يعلم ان ظاهر هذه الالفاظ هو المعنى الذي يمتنع ارادته
لكن يقال قد بين الله مخاطب اخر انه لم يرد المعنى الممتنع فقد
بين بما ذكره من قصة سليمان انها لم توت ملك سليمان ونحو
ذلك وبين في القصة انها كانت ملكة سبا والتمول حدا يتجاوزونه
فيعلم بهذا الخطاب انها لم تملك السموات ونحوها وكذلك تدمر كل
شيء مع ما خبر به واذا كان في القرآن ما يبين عدم ارادة الظاهر
كان هذا من بيان الله ورسوله ولم يكن الله ورسوله ترك بيان
كلامه فاما اذا كان الظاهر مستنعا ولم يبين الله ورسوله
عدم ارادته فهذا الذين من ادعاه فيظهره فيظهره فصل
واما قوله قابله للتاويل فيجب ان يعلم معني التاويل الذي
ليس فيه نزاع بين احد من عقلاء الامميين ولا من المسلمين ولا من

الاصح

غيرهم

غيرهم وهو ان تاويل كلام المتكلم الذي هو تفسيره وبيان المراد به
سواء كان مصروفا عن ظاهره او لم يكن انما هو بيان مراده ونقص
واظهار معناه ومفزاك فاذا قيل تتاول هذه الآية او هذا
الحديث او غير ذلك من كلام سائر المتكلمين فمعناه ان يبين مراده
بهذا الكلام وان كان مخالفا للظاهر لكن لا خلاف انه بيان مراد
المتكلم فاذا علم ان المتكلم لم يرد هذا المعنى وانه يمتنع ان يريد
هذا المعنى او ان في صفاته ما علمنا معه ان هذا المعنى لا يليق
به ويستحيل عليه في العادة او في غيرها ان يريد له لم يعلم ان يكون
ذلك تاويل كلامه وان كان لنا اذلة تعلم بها ان بعض المعاني
الفاسدة التي تظهر لبعض الناس غير مراده حتى يقول ما ظهر
لهذا المخطي غير مراد فلان يكون لنا اذلة تعلم بها ان ما تاوله عليه
التاويل المخطي غير مراد او في واخرى فليس للرجل كل ما ساع في
اللسنة لبعض الشعراء والاعراب او العامة ان يحمل عليه كلام الله
وكلام رسوله الا اذا كان ذلك غير مخالف لما علم من نعت الله
ورسوله وكانت ارادة ذلك المعنى بذلك اللفظ مما يصلح ان
ينسب الى الله ورسوله فهذا اصل عظيم يجب معرفته
ومن اعني به علم ان اكثر ما يدعيه المحدثون في التاويلات
هو ما يقلم به ان الرسول لا يعلم ان يريد بذلك الكلام وان كان
ذلك مما يسوغ في اللغة لبعض القوام وفيما يدعي من التاويل
مواضع كثيرة لا تسوغ في اللغة فلا بد ان يكون المعنى المذموم يعرف
اليه المتاول الخطاب مما يسوغ في اللغة ويسوغ احاطته الى الشارح
صاحب الخطاب عند اهل العلم واولي الالباب ولهذا كان
المصنفون في ابطال التاويلات اذا كشفوها تبين بطلانها بادي
نظر وقد فصلنا بطلان التاويل الذي ذكره مثل علو العظمة وذكرنا
ايضا الاستدراك ومن نظر باقي التاويلات المخالفة للدلالة الظاهرة
راي من الغريب ما يصحك تحميدا ويكي خشية وهربا فانظر تاويلات
القراطة والفلاسفة والمعتزلة والرافضة ومن اتبعهم ومن

وقوله ثم استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهابت وقوله
وجوه يوم بدرنا طرات الي الرحمن فنظروا الفلاحا وامثال ذلك من الشعر الذي قد
يقال فيه انه لم يروى باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله بل كثير من اهل صنعة الشعر يكذبونه ولو
روي باسناد فمن المعلوم ان اسانيد الحديث ولا تثار اكثر واكثر والعلماء بها اعلم والصدق وهم
اعداد لا يحصى همهم لا الله فاذا ارجز تفسير القرآن وقاويله بالالفاظ والمعاني التي هي بين
محفوفة منقولة من امام الى امام ومن عدد الى عدد فيجوز ان يرجع في معاني القرآن الى
بيت من الشعر وكلمة من القريب احسن احوالها ان يروى بها واحد عدل عن بعض الشعراء واذا
كانت الاخبار لا تقيد علم الجميع ما يذكرونه من اللغة الغريبة والشعر المنعولة بمثل ذلك دونه
ولم يعلم انه قاله عربي بل يجوز ان يكون كذا فاذا حملنا عليه كلام الله فقد قلنا على الله حكاية
وهذا المعلوم بالضرورة والاتفاق من المشتبه والتافيه ان اللغة المستفادة من الشعر والغريب
الذي يعلمه الاحاديث ومن ما يستفاد من نقل اهل الحديث فاذا لا يفيد العلم بان الغريب قاله
ولم يعلم ان الغريب قاله لم يكن علمنا به من ادرك الغريب منه الادون علمنا به من ادرك الرسول والصحابة
والتابعين من الفاظهم فاذا كان هذا وفي الحديث في النقل والدلالة لم يكن حمل معاني القرآن
عليه باولي من حملها على معني الحديث ولا تثار تلك الاولي من وجوه كثيرة بل لا يجوز ان يقال
هذا معني لانه لا يجر اسناد الشعر والغريب ودلالة ذلك اذ هما لا يفيدان العلم به فيكون تفسير
القرآن بهذه الطريقة قول علي الله بلا علم واذا لم يكن هذا معلوما وغيره ليس معلوما ما سحلت
دلالة الكتاب والسنة وسقط الاستدلال به وفهم معانيه والله امرنا بتدبره وعقله فاذا لم
يكن لنا طريق الى العلم بمعناه لامن جهة نقل الشعر والغريب ولا من جهة نقل الحديث ولا تثار بطل
العلم بمعناه فلا يصح الامس بتدبره وعقله وهذا خلاف القرآن ثم لو ثبت النقل عن الغريب الشعراء
او الكثر وعلم انه اراد معنى بذلك اللفظ كان ذلك لغة لمقداردها باللفظ فلم يكن اثبات
اللغة بمجرد هذا الاستعمال او لم يكن اثباتها بالاستعمال المنقول في الحديث والآثار ولا ولي
من استعمال القرآن الموجود في نظاير ذلك اللفظ فان اللفظ في القرآن يكون له نظاير ولهذا
صنف العلماء كتب الوجوه والنظاير ويروي ذلك عن السلف والوجوه والالفاظ المشوكة
والنظاير والالفاظ المتواطئة الاول فيما اتفق لفظه واختلف معناه والثاني فيما اتفق
لفظه ومعناه فحمل معاني كلام الله على ما يوجد من اللفظة في كلامه وكلام رسوله وكلام
اصحابه الذين كانوا يخاطبون بلغته والتابعين الذين اخذوا عنهم تلك اللفظة او لم يكن من حمل
معانيه على ما يوجد من اللفظة في كلام بعض الشعراء ولا عراب فان كل احتمال يتطرق

الي فهم كلامه هو لا يتطرق الي فهم كلامه او ليكن لما يقولونه فان كل احتمال يتطرق من النظم
والغنى فان المستمع كل كلامهم يتطرق الي فهمه لمعانيهم اكثر مما يتطرق الي المستمع لكلام الرسول
والصحابة والتابعين فما يذكر من احتمال محاربا واشتركا ونحو ذلك فتطرقه الي كلامهم اكثر
وهذا كله بطريق التزل والمغترب الي المتنازع والافلا من اجل مما ذكره ذلك من طريق اخر
بيان استقامة هذه الطريق والثاني بيان انه لا طريق يقوم مقامها فيتعين فاما
الاول فمن وجوه احدها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين لاصحابه القرآن لفظه ومعناه
جميعا فان البيان لا يحصل بدون هذا وقد قال تعالى لتبينن للناس ما نزل اليهم وقال هذا
بيان للناس ولو خاطبهم بلغظ لم يفهموا معناه لم يكن ذلك بيانا وقد اتفق عليهم في غير موضع
بكونه ارسله بلسان عربي وانه ارحم عطيم بذلك فقال انا انزلناه قرانا عربيا لعلمكم بآيات
فهل يفهمون اذ لم يعرفوا اللفظ وكذا كانا يحسنناه بلسانك لعلمهم بتدبره وكيف يتذكر من
لا يفهم الكلام قال ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لو لا فصلت آياته اعجمي وعربي اي قرآن اعجمي
ونبي عربي ومخاطب عربي فدل على انه فصل آياته والتفصيل التبيين المنا في الاحوال فلو كانت
آياته مجملة لم يفهم معناها لم تكن آياته قد فصلت والتفصيل انما يكون للبيان والتميز الذي يزيل
معه الاشتباه ولا اشتراك ولا مجال المنا في فهم المراد بالخطاب وان كان المعنى المفهوم قد حصل
بينه وبين معني اخر مشابهة ومشاركة يمتنع ادراك حقيقته التي لا يفهم مجرد اللفظ وقد قال
الله تعالى وما علي الرسول الا البلاغ المبين واذا كان المخاطبون لم يفهموا معني كلامه لم يكن
قد بلغهم بلاغا مبينا ومن قال ذلك فلم يشهد له بالبلاغ وهذا حال هؤلاء الذين يزعمون انه لم يعرف
من جهة معاني القرآن فالفهم يقولون لم يبين ولم يبلغ وان كانوا يقولون ما يشتركون ذلك ولم يفهموا
ففيهم من يعرف انه حقيقة قولهم ويقول ان معاني هذه الالفاظ لم يبينها اعلان المصلحة كانت
كتماها والله انه هو لا يعرفها من الزيادة من يقول هذا او ينص من يقول هذا والله الذين شاهدوه
فقد شهدوا بالبلاغ ونحن نشهد بما شهد به اخواننا الذين سبقوا بالامان فانه بلغ البلاغ المبين
وعبد الله حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وعلى اله اجمعين ولهذا قال ابو عبد الرحمن السلمي
احد كبار التابعين حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان
ابن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا انقلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم عليه
وسلم عشرين ايات لم يحا وزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل واذا علم ان الصحابة اخذوا
عن الرسول لفظ القرآن ومعناه بل كانوا ياخذون عنه المعاني مجردة عن الفاظه بالفاظ اخر
كما قال جندب بن عبد الله الجاهلي وعبد الله بن عمر قلنا الايمان شرقلنا القرآن فاردنا ايمانا

اتبع بعض هؤلاء المتكلمين من متكلمة الجماعة واهل الحديث ومقصودهم
يرى على اجاجاتهم من الاحاديث الموضوعية والمفاهيم المصنوعة
مثل ما يحكيه السؤال في سيرة عنترة والبطال من انواع الكذب و
المحال وما يدخلونه في مفاهيم عامي صلي الله عليه وسلم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغيره من انواع الاحاديث التي هي عند من يعلم صفة الحال
من الاعاجيب فهو لا في الرواية وكذلك المتأولون اذا رايت ما يصرفون
اليه الكلام من المعاني وما يقدمونه لذلك من المباني وما يحملون عليه
احسن الكلام التشابه المثالي بخلاف انواع النثر التي هي فوق
مطلق الكذب والافتراء ما يليق ان يقرن بحكايات السؤال ولو ذكره
المسافر لم يضحك منه لاحذوا به الاموال هو عند المومنين بالله ورسوله
مما يقد صاحبه من اهل الافتراء على الله ورسوله وقد يكون الغيب
لهم والجهل لهم من نوع الجهاد في سبيله كما امر النبي صلى الله عليه
وسلم حسان بن ثابت ان يهجو المشركين وقال هو انك فيهم من وخز النبل
وقال اجهم وهاجهم وجبريل بقدر وقال اللهم ابدع بروح القدس وقال
ان روح القدس معكم ما دمتم تتابعون رسول الله وفي ذلك حيث
يقول فان ابني ووالده وعرضي لعرص محمد منكم وحقاء
واكثر هذه التاويلات الخالقة لذهب السلف واهل الحديث تقم
من عيب كلام الله ورسوله والطعن فيه ما هو من جنس الذين يلزمون
النبي من المتألفين لما فيها من دعوى ان ظاهر كلامه الحكيم والحال وكفر
وضلال ثم صرفها الى مكان يعلم ان ارادتها بتلك الالفاظ من الفقه
والنبي وسبيل اهل الضلال والبي فالدافعة عن رسول الله من سبيل
المؤمنين والجاهدين كما قال جاهدوا المشركين بالستكم وايدىكم
واموالكم ومن ذلك بيان سخافة عقول هؤلاء المخترعين وكونهم
من اهل الضلال المبين كالذين ذمهم الله من الذين يحرفون
الكلم عن مواضعه والذين لا يفقهون ولا يتدبرون القول
وشبههم بالانعام والحر المستنقصة والحمال الذي يحمل الاسفار
ولهذا كان المسلمون يغيبون ويظفون على اصحاب مسيلمة الكذاب

كلن ح

الله

بما قبلوه من قرآنه المفترين من دون الله وان كان قد علم الله
شريك لرسول الله في الرسالة ومسان من اخرج عن الكتاب
والسنة الا وقد جعل مع الرسول كبراه يشركه معه في الصديق
والطاعة لاسيما القلبية من الجهمية والاحادية والباطنية ونحوهم
عند كلام ساداتهم وكبرائهم مضاه لكلام الله ورسوله وكثيرا ما
يقدمونه عليه ذوقا ووجدا وحالا واعتقادا ومقالات ومنهم من
يفضله على كلام الله حتى يقول كلام الله يوصل الى الجنة وكلامنا
يوصل الى الله تعالى والقرآن للعوام وكلامنا للجوام ويقول
احد هم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي
هو لا علمان وانت خستداني وهذا الهينه قول مسيلمة الكذاب
اذا ادعى انه اوحى اليه وانه نظير محمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء
واما المقتصد منهم فلا يعترفون ذلك لكنه لا يرم لهم في مواضع
كثيرة فليست برالمومنين هذا الخوض فانه عظيم الفائدة وذلك
ان الذين كانوا مقررين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم
نوع ايمان به كان فيهم من يجعل له شريكا في الطاعة مثل ما كانوا
يطيعون عبد الله بن ابي ريسر المتألفين وكبرهم وكان اهل
المدينة قد اعزوا علي بن عبد الملك له قبل مجي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اليها فلما راد الله ذلك بالحق الذي بعث
به رسول الله بشرق بذلك وطاخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فمضوا الى احد جمع ابن ابي وجمع معه ثلث الناس وكان
يقوم في المسجد ويحضر على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم
واخباره مفروقة وكان من المسلمين من يطيعه في كثير من الامور
ويقبل منه وان لم يكن منافقا تحضا كما قال تعالى وفيكم سماعون
لهم ولهذا غضب له سعد بن عباد في نوبة الافك وكان
ايضا في المؤمنين به مثل ذي الحويصرة التميمي من الجوامع
والمتدعين المقامتين للسنة والجماعة ثم انه في اخذهم
ادعى مسيلمة الكذاب انه اشرك معه في الامور ان كلامه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكان يقيم الصلوات ويقرأ عنده قرآنه
 والقرآن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته
 في الردة معروفة فسياسة وامثاله نظير لكل من ادعى ان له
 في الدين حكما مع الرسالة اما في اصول الدين واما في فروع
 بحيث يطاع كما يطاع الرسول سواء كان ذلك دعوى قياتر ونظرو
 ذوق او بصرا وغير ذلك وان كان الواحد من هؤلاء يشبه مسيما
 من وجهه دون وجه فقيهم من هو اكدب منه وفيهم من هو خير
 منه ومن قرن بالرسالة واثاماها طريقة عقلية او ذوقية ينظرها
 بها فهو يشبه بالذين قربوا ما جاء به مسيما الحق مؤلفا بما جا
 به محمد فان كذبا في الحقيقة كذب وانما اشتبهه بالحق على خلق
 كثير فقد اتبع مسيما الحق مؤلفا وما جاء به المسلمين احد
 من اعظم اصحابه وكان قتاله من اعظم فضائل الصديق الذي
 صدق الرسالة للكتاب الذي قربها بما يقوله ومن قرن بالرسالة
 ما يسهل دينية بحيث يجعل طاعتها كما يفعل اتباع الملوك
 والروايسا والاعتناء فقيهم شوب من المطيعين لابن ابي فانه
 كان لا بمنزلة الملوك الروايسا المطاعين باتباعهم ومن اعترض
 على السنة والجماعة بنوع تاويل قياتر او ذوق او تاويل منه
 خالف به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه شوب
 من الخوامج اتباع دين الخويصرة وانما الحق ان يكون الدين كله لله
 هي الهيا والمبلغ لكلمة الله الا امر بطاعة الله هم رسل الله الذين
 ختموا محمد صلى الله عليه وسلم ختم الله به النبوة والرسالة فليس
 بعده نبي ولا رسول ومن اطيع من الامراء والملوك والمشايع فلا لهم
 يا مؤمنين بما امر الله به ورسوله طاعة متابعة واتباع لا طاعة
 مشاركة وابتداع فهذا هو الله اعلم فصلا
 واما الوجه الثالث فقول قد تناول السلف كثيرا منها ومن الايات
 واذن لنا في التاويل ابن عباس وهو جرح هذه الامة وترجمان القرآن
 في غير ما آية في هذا الباب قال اذا خفي عليكم شيء من القرآن

كطاعتها

فانفقوه

فانفقوه في الشعر فانه ديوان العرب وقال في قوله يوم يكشف عن
 ساق اما سمعتم قول العرب قامت الحرب على ساق فالحواش
 من وجوه احدها ان كان المراد بالسلف الصحابة فهذا النقل عنهم باطل
 لم يتاول احد قط من الصحابة شيئا من ايات القرآن التي طاهرها انها
 صفة لله تعالى ولقد بحثت عن هذا الباب وكشفتها وقالت التقاسير
 الموقولة عن الصحابة نقلا صحيحا فلم اجد عند احد من الصحابة ان يتناول
 آية واحدة من الايات التي طاهرها صفة على في الصفة بل وردت
 عنهم من الآثار التي تقرم النصوص وتثبت الصفات وتصرح بمناقاة
 قول المتأولين والمعتقلين ما لا يتسع هذا الموضع لكتابته ولا يحضر
 في تفاصيل ذلك وليست الكتب عند من كتابة مثل هذا من الحفظ
 متعذر فلهذا السؤال الذي اوردته قد انقلب عليه وهو من
 اعظم الحجج القطعية على صحة مذهب المشيئة للصفات المانحين
 عما يصح ادعاه من التأويلات اذ جميع الصحابة قد ثبت عنهم
 بانواع السام من المنقولات اثبات صفة القلو وغيرها من
 الصفات بالنصوص الصريحة التي لا تحتمل خلاف ذلك ولم ينقل
 عن احد منهم تاويل يخالف ذلك تمايخا في الظاهر والمتاويل بما يخالف
 الظاهر مع انه امتنع لهذه التأويلات في بدعة مخالفة لاجماع
 السلف لا بدعة مسكوقا عنها ومع انهم لم يتناولوا طاهره الصفة
 فلم اعلم عن الصحابة نزاعا فيما يقال انه من الصفات الا في قوله
 يوم يكشف عن ساق فان هذه متنازع فيها من الصحابة فمن
 ابن عباس وطائفة ما ذكره المعترض ان المراد به الكشف عن شدة
 وقد بعد عهد من بالاسناد عن ابن عباس هل هو متصل او منقطع
 وعن ابي سعيد الخدري وغيره جعله من الصفات وفي الصحيحين
 حديث ابي سعيد وغيره وسبب النزاع انه ليس في ظاهر
 الآية ما يدل على انها من الصفات لانه قال يوم يكشف عن ساق
 ولم يصف ذلك الى الله بل نكره ومعلوم ان هذا لا يدل بنفسه
 على انه صفة لله بخلاف ما اصنف اليه ولهذا تنازع فيه

استأثر به الحق
 كذا في الدرر
 اولا انما يريد
 المنة ردا على ادعاء
 عن ابي سعيد كونه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بكشفه بانه
 ساق الخدين

الصحابه فمن اثبتته اخرج بحديث الى سعيد المتفق عليه في الصحاح
وقال ايضا فرق بين ان يقال كشف الشيء او ان يقال كُشف عنه فان
الشدة يقال فيها كشفها الله اي انما الهام كما قال تعالى وقالوا يا ايها الساحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كُشف عنا الرجز الى قوله فلما كُشفنا عنهم
الرجز الى اجل هم بالقوه وقال تعالى في حق ايوب قابلهنا بكشفنا
ما به من ضر وقال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قائما فلما كُشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضره منه وقال تعالى
قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم
صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه وتنسئون ما تشركون
وقال تعالى ولولا رحمتنا بهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
قالوا فالشفة يقال فيها كشفها ولا يقال كُشف عنه واما الكشف
عن الشيء فهو اظهاره واما كُشف العذاب عن الناس فالعذاب
نفسه مكشوف واما الناس فهم مكشوف عنهم لظهورهم وبنوهم
بعده والعداب عنهم وان كان المراد بقوله السلف التابعين
فلا اعلم احدا من التابعين تاول شيئا من النصوص التي ظاهرها
الصفة بل القول فيهم كالقول في الصحابة الا ان دعوى الاخاطة
بكلهم اصعب وعامة الائمة والمفسرين على اثبات الصفات كما
نقدم عن الصحابة والمنقول بذلك عنهم كثيرة لا تحصر وينهم نزاع في
الساق كما تقدم وقد نقل عن مجاهد في قوله تعالى فايما تولوا
فشم وجه الله اي فشم قبله الله ومن قال ذلك منع ان يكون لفظ
الوجه هنا ظاهرا في الصفة بل الوجه كوجهة كما قال تعالى ولكل وجهة
هو موليها ومن اثبت الصفة مع ذلك سلك طريقة اخرى والمقصود
هنا بيان انه لا نسلم ان ظاهرا لخطاب اذا كان صفة لله تاولها السلف
وان كان المراد بالسلف من كان في زمن الائمة من اهل البدع مثل
الجهنم والجداد ومن بعد هؤلاء مثل ابي الهذيل الفلاف وطبقته وبشر
المريسي ونحوه فهو لا الذين ابتدعوا هذه التاويلات والكلام فيها
معهم ومع اتباعهم الوجه الشاهد في انه لو ثبت

عن بعض الصحابة او التابعين تاول فهو مثل تنازعهم في تفسير
بعض الايات وبعض الاحكام فمن المعلوم ان الاية التي ذكرت اويلها عن
ابن عباس قد تاملت فيها غيره وقد قال تعالى فان تنازعتم في
شيء فرددوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير واحسن تاولا وليس قول بعض الصحابة حجة على
بعض الوجه الثالث ان المنقول عن الصحابة والتابعين
من اثبات الصفات وتقدير النصوص الدالة عليها لا يحصى الا الله
فكيف يترك المنقول بالتواتر ويدعي ما لا حقيقة له او يخرج بموجب النزاع
الوجه الرابع ان نقله عن ابن عباس انه تاول غير ما اية
لا صل له بل المحفوظ عن ابن عباس في تقرير النصوص الدالة على
الصفات واثبات الصفات اكثر من المحفوظ عن غيرهم من الصحابة وتلك
تجدي في هذا الباب شيئا اكثر من المنقول عن ابن مسعود وابن عباس
واصحابهما وهم اعلم الناس بالتفسير وتاول القرآن الوجه الخامس
ان نقله عن السلف انهم تاولوا الاحاديث فهذا اعرب هل يقدر احد
قطر ان ينقل عن احد من الصحابة والتابعين انه تاول شيئا من
احاديث الصفات بل هم الذين كانوا يروونها ويحدهون بها من
غير تقرير لها ولا ذكر لتاويل فيها وعنهم اخذها تابعوا التابعين
ولما صام الناس في من تابعي التابعين يسألون عنها علما ذلك الرمن
من صفات التابعين ولما صام الناس مثل الزهري ومحول وتابعيهم
مثل الاوزاعي ومالك وغيرهما مروها كما جات ولم ينقلوا عن احد من
التابعين تاولها اصل بل المنقول عنهم كما قال الاوزاعي كنا والتابعون
متواترون نقول ان الله فوق عرشه ونؤمن بها وحدث به السنة
من صفاته فهذا انقله لما كان ومن التابعين وهو الايمان بالصفات
ولم يرد بذلك الايمان بغير حروفها فان هذا لم يتغير وقد سماها صفات
ولو كانت متاولة لم تكن صفات ولهذا لا يسميها محققوا اهل التاويل
احاديث صفات بل يقولون احاديث الاضافات كما يقول ابن عقيل
وطائفة معه او يقولون مشكل الحديث او متشابهة واما قول

مكتبة
الشيخ
الشيخ
الشيخ

الاول من عي كانوا من عاودت به السنة من صفات الوجه السابع
ان نقله عن ابن عباس ان احيى عليكم شئ من القرآن فابتغوه في الشعر لا يدل
علي موافق التراجع فان هذه الايات والاخبار المفهوم معناها الظاهر مدلولها
لم يخفى علينا حتى نطلبه من الشعر وانما قال ذلك في الالفاظ القريبة المتداولة
مثل قسورة وضرب من وعود ذلك من الالفاظ القريبة ولهذا روي ان نافع
بن الامرق كان يسأل ابن عباس عن شئ غريب القرآن فيجيبه عنه
يستدل لعنايه بما روي من الشعر فانه الاستدلال بالشعر على اللفظ
الذي لا ظاهر له ولا يفهم له معنى من الاستدلال به على صرف النصوص عن
مدلولها ومعناها ينبغي ان تكلم انما يعقل ما يقول ثم يتكلم فتمثل هذه
الاستدلالات وقع التحريق في الكتاب والسنة فلا حول ولا قوة الا بالله
الوجه الثامن ان هذه الملة فيها نزاع وهو التمثيل للقرآن
ببيت من الشعر وتفسيره بحجج اللغة وفيه ما يثبت ان احد احوالها جواز
ذلك ما تقدم والثانية المنع من ذلك ما تقدم من ان الصحابة والتابعين
نقلوا معاني القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى اخذ
معانيه من احد ومن قال هذا طالب بصفة النقل عن ابن عباس او حمل
هذا على الصورة التي يتعدى فيها النقل عن الصحابة وهذا قريب
ولهذا قال اذا خفي عليكم وانما خفي عليهم اذا لم يكن منقولا عن
الصحابة والتابعين الوجه التاسع ان يقول لهم ان كان قول
الصحابي في التفسير حجة فمن الصحابة من التفسير المثبت للصفات البطل
لتاويلات الجهمية ما لا يعلمه الا الله وان لم يكن مقبولا فلا حجة لكم
في قولكم عن ابن عباس هذا فعلى التقديرين تحتكم باطلا والتفسير المنقول
عنهم في اثبات الصفات منصوص في مواضع النزاع فصل
واما الوجه الرابع وهو قوله عام منها الادلة العقلية القطعية بخواب
من وجوه احدها ان المثبتة لا تسلم ان موجب النصوص عام فيها دليل
قطعي قط وكل ما يقال انه قطعي يبين انه ليس بدليل اصلا فضلا عن
ان يقال انه قطعي وكان الواجب عليه بيان هذا الدليل القطعي
بل المثبتة تقول الادلة العقلية القطعية تبطل مذاهب المعطلة

من

على هذا الفصل واصله
الى آخره من العبد
من كلام شيخ الاسلام
رضي الله عنه من حيث
التوحيد لله تعالى

النفاة

النفاة فهم يمنعون صحة الادلة العقلية التي اخرج بها النفاة ويعارضون
بادلتهم العقلية التي هي اثبت واقوى بل يثبتون فساد حجة النفاة
بالعقل الصريح وصحة قولهم بالعقل الصريح الوجه الثاني
ان يقال من المعلوم ان الدليل القطعي مبني على مقدمتين احدهما
ان موجب الصفات مستلزم للتجسيم والتشبيه والتجسيم والتشبيه
متفق فيجب في موجبها ويتعين تأويلها واذا كان هذا الجيب عنه
بالاستفسار المتضمن لمنع احدي المقدمتين وهو ان يقال ان كان
التجسيم الذي تعينه قد دلت عليه النصوص فلا تسلم انتفاء
وان لم تكن دلت على منع المقدمة الاولى وحقيقة الجواب ان ما هو
مدلولها لم ينفه العقل والذوق فانه العقل ليس مدلولها وانما وقعت
المشبهة في الاشتراك والاحمال الواقع في لفظ التجسيم والتشبيه ما لا
ينفيه العقل بما لا ينفيه وذلك ان في لفظ التجسيم تشابه كثيرا بين
الناس قد بسطنا القول فيه في قاعدة التفاضل والتجسيم وبما
نذكره ان شأله تعالى ولكن نذكر هنا التبيين على النكتة فان المثبت
مدلول النصوص والصفات الله تعالى يقول للناس في قولك ظاهرها التجسيم
الزبد ان الله جسم من جنس الاجسام المخلوقة بحيث يكون من جنس
البشر كما ورد ما وعصبا وعظما كما يذكر هذا عن بعض المشبهة او من
غير جنس البشر من السموات والارض او الليكة او الجن او غير ذلك
من المخلوقات ان اردت به ان هذا اظهرها وهذا منتف أصبت في قولك
هذا منتف وهو المقدمة الثانية وقولك التجسيم منتف والله منزله عن
التجسيم واخطأت في قولك ان هذا اظهرها ام الاول فقدم من
وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما من المشركين من اهل
الكتاب سألوه عن ربه ومعبوده الذين يدعوا اليه ما هو من ذهب او فضة
او كذا او كذا او سموا ما سموا من اجناس الاجسام فانزل الله تعالى
قل هو الله احد واتزل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم
يجادلون في الله وهو شديد المحال واصابته صاعقة فاذهب
تخف راسه فاهلك الله تعالى من سال عن محاسنه المخلوقات وهو

لما

من جنس سوال فرعون وما رب العالمين فانه لا يمكن ان يذكر ان الله تعالى وشيئا من المخلوقات يشتركان في الحقيقة الجنسية كما يشتركان الانسان وسائر الحيوان في الحيوانية او كما يشتركان في النبات في النمو والاعتدال كما يشتركان الاجسام النامية والنامية فيما يتجانس فيه ومن سأل عن ذلك فهو كمن سأل عن نسبة وقال من ابوه ومن ابنه ولهذا انزل الله تعالى سورة الاخلاص التي ابي نسبة وصفته فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فترهبه وقدسه عن الاصول والفروع والنظر والامثال وليس في المخلوقات شي الا ولا بد ان ينسب الي بعض هذه من الاعيان والمعاني فالحيوان من الادمي وغيره لا بد ان يكون له اما والد واما مولود واما نظير كقوة وكذلك الجن والمليكة ولهذا قال سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون قال بعض السلف لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الاله واج واحد وقال تعالى والشفيع والوتر وقال مجاهد كل شيء خلقه فهو شفيع السما شفيع والارض شفيع والوتر الله تعالى وهذا هو الذي ذكره البخاري في صحيحه فانهم يعتمدون على تفسير مجاهد لانه اصح التفسير قال الثوري اذا حاك التفسير عن مجاهد فحسبك به وهذا القول اختيار مجدي ابي البركات رحمه الله في هذه الاية ولهذا قال سبحانه وسبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوينا والذينا التسوية التعديل والتعديل لا يكون الا بين شيئين متناظرين متشابهين فالمخلوقات لا بد فيها من التشابه والتماثل المقتضي التسوية والتعديل والله تعالى لا يغدر له ثم الذين كفروا بهم يعدلون ولا يستوي هو وغيره ولكن كما قال الله فليكنوا فيها هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها مختصمون تالله ان كنا في صلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ولا نسي له كما قال تعالى فاعبدوه واضطرب لعبادته هل تعلم له سميا ولا نوله كما قال تعالى فلا تمحوا لاله انذار وانتم تعلمون ولا شريك له الا في ربوبيته بل هو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير ولا نقوله كما قال ولم يكن له كفوا احد ولا مثل له كما قال ليس كشيء او مما يجب ان يعلم ويضم الي ما ذكرناه قيل ان في المثل عنه

هو

عقود حسن

شيء

والسبي

مطل لا يخال الله شيء

والسبي والمساوي يقتضي في ذلك في كل شيء فلا يخالده شيء من المخلوقات في شيء من الاشياء قط لافي شيء من معاني اسمائه وصفاته ولا في شيء من افعاله ومخلوقاته ولهذا قال تعالى وبرئت للحجيم للفاوون وقيل لهم ايما كنتم تعبدون من دون الله هل يصبر وتكلم او يتصرفون فليكنوا فيها هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها مختصمون تالله ان كنا في صلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فاجبر سبحانه انه يلكب في جهنم اطقبودون من دون الله هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون وانهم يقولون لما دعوه من دون الله لقد كنا في صلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم انهم لم يجعلوهم مساوين له في كل شيء فان احدا من الخلق لم يقل ان العالم صدم عن خالقين متكافئين في الصفات والافعال وانما تسويتهم اياهم بالله انهم عبدوهم كما عبدوه كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فاعبدوهم مثلته في العبادة وهذه تسوية وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يرسول الله اي الذنوب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تزي في عيلة جارك فلعلم ان الله تعالى لا يحسن ان يساوي غيره في شيء من الاشياء ولهذا قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا والعدو المثل وقد قد هنا ان المعادلة في كل شيء لم يفعلها احد فلعلم ان من جعل له عدلا في شيء من الاشياء فقد عدل بربه وكذلك قوله فلا تجعلوا لله اندادا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا والنداء الملائكة ومن المعلوم ان احدا لم يجعل لله من يكا فيه في كل شيء ولكن في بعض الاشياء دون بعض فلعلم ان الله لا يكون له ند في شيء من الاشياء ولهذا الما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما يشاء الله وشئت فقالا جعلتني لله ندا قل ما يشاء الله وحده وفي السنن ان رجلا راي يهوديا يعير المسلمين يقول نعم القوم انتم لولا انكم تتدعون تقولون ما شا الله

ومشاهدتها هم النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال تلووا ما نشأ
الله ثم نشأ محمد فمن جعل لشي من صفاته من علمه او قدرته او حياته
او سمعه او بصره او حسه او غيبه او خلقه بيديه او آياته
او محييه او استوائيه او نزوله او غير ذلك عدلا او مثلا مما يوجد في
المخلوقين فقد سواه رب العالمين في ذلك وجعله عدلا في ذلك
كان المشركين انما جعلوا له عدلا ونذا ومساويا في بعض الامور
ولهذا قال الامام احمد في رواية حنبلي المشبهة الذي يقول بغير كبري
ويد كبري وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه ومن قال
هذا فهو مثل بربه عاديا مسويا به ولو جعل احدهما اكبر من الآخر
فلو جعل صفاته مثل صفات خلقه في الجنس وجعلها اعظم في القدم مثل
ان يجعل بصره من جنس بصر العبد لكنه اعظم منه كما يحكي عن قال من
المشبهة انه على صومرة الانسان لحم ودم لكنه اعظم القدر كبر الجثة فهو لا
قد سواه رب العالمين في حقيقة وعدلوا به كما قدما ان المني بالنفوس
والذي ذم الله به العالمين هو التسوية والعدل به ولو في بعض
الامور وذكرنا ان الذين ساءوا عن جنسه من المخلوقات بين الله
لهم انه لا كفوله في انتفا الكفاة في شئ من الاشياء لان الاشتراك
في الجنس والحقيقة تكافي في ذلك وهو يفي الكفو مطلقا فالأقليل من
جنس الماء الكثير لقوله في ذلك وكذلك سائر الاجسام المتجانسة المتماثلة
في الحقيقة وان تفاوتت في المقدار وانتفا هذا كما دلت عليه نصوص
الكتاب والسنة اخبار بذلك فقد بين الله تعالى ان انتفا ذلك
معلوم بالعقل ايضا في مثل قوله هل تعلم له سميا وغير ذلك فانا
نعلم بعقلنا انه لا سمى له ولا عدل ولا كفو ولا ند في شئ من الاشياء
وذلك ان المتماثلين في الحقيقة وان تفاوتت في المقدار كالتين والترايين
والعظمين والحقين عن ذلك من الاجسام لا يندأ ان يحوز على احدهما
ما يحوز على الآخر ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه وهذا
حد المثليين عند اهل النظر وهو ان يحوز على احدهما ما يحوز على
الآخر ويمتنع عليه ما يمتنع على الآخر ويجب له ما يجب له وقد يعبرون

عنه بعبارة اخرى هو ما سدا احدهما مسدا الاخر وقام مقامه والعبارة ان
توديان الى حقيقة واحدة فان الماء يسد مسدا الماء في الحقيقة وكذلك
التراب وكذلك العظم واللحم ونحو ذلك ويشتركان في الواجب والحائز والممتنع
في الحقيقة فلو كان في المخلوقات ما هو عدل ومثل للباري في الحقيقة
والصفات وان كانا صغرى منه في القدم لجاز على البارى ما يحوز عليه
من القدم والفقر الى الصانع والحدوث وانه بنفسه يمكن مفتقر الى
من يوجده ولو جب له ما يجب للباري من القدم والقيام بنفسه
والاستغناء عن خالق والصدقية ولجاز عليه ما يحوز على من خلق الخلق
وابدع العالم وامتنع على العبد من العدم والموت والحاجة ما يمتنع
عليه فيلزم ان يوصف كل منهما بالصفات التي لحقيقة الاخر وهذا
مع انه محال في حق الرب ان يكون موصوفا بالصفات التي لحقيقة العبد
ومحال في حق العبد ان يكون موصوفا بالصفات حقيقة الرب فانه
متناقض اذا فرض تماثلها وتساويها في الصفات مع كون احدهما خا
لوقا فيجب ان يكون كل منهما خالقا مخلوقا فيجب ان يكون الخالق قد
خلق نفسه اذ كان مثله وخلق نفسه محال فليق محال خلق نفسه
ويجب ان يكون الخالق مخلوقا مخلوقا وهو ممتنع عليه ان يكون مخلوقا
لنفسه فليق لمخلوقه وهذا هو السؤال الذي يقال ان بعض ملوك
الهند اوردوا على بعض متكلمي المسلمين في امامة هرون فقال هل
يستطيع ريك ان يخلق مثل نفسه ان قلت نعم فقد جعلت له مثلا
وان قلت لا فقد عجزت فقال له هذه المسئلة مستحيلة في
نفسها واذا كانت في نفسها مستحيلة لم يكن جوابها الا كذا انك اذا قلت
خلق مثل نفسه فقد فرضت مثليين احدهما خالق الاخر ولو كان مثله
لم يكن مخلوقا له ولا كان الاخر خالقا له فان التماثل يمنع هذا الاختلاف
ويوجب التساوي في القدم والحدوث فهت الذي كفر وهذا جواب
سديد فان السائل اذا فرض اجتماع ما يمنع اجتماعهما فقال ماذا يكون
علي هذا التقدير قيل له لا يكون علي هذا التقدير الممتنع المحال الا ما
هو ممتنع محال واجتماع متماثلين احدهما خالق الاخر محال في نفسه

كما يقال لو فرض ان مانع العالم موجود معدوم اكان يصنعها ام لا ولو
فرض انه خلق العالم ولم يرد ان يخلقه او خلقه ولم يكن قادرا على
خلقه او خلقه ولم يعلم كيف يخلقه او لو فرض ان الذي خلق العالم
كان عدا او موثا او غير ذلك من التقديران المتنوعة في نفسها ومثل
هذه الاغلوطات من المسائل يسلكها اهل اللذ في الجد في امر الدنيا
والدين في الاصول والفروع من جنس الاغلوطات الذين ابتدعوا
الصعدي في السمر قندي في مثل تلكه التي يسميها البرهان ويدي
انها قطعيه وغير ذلك يفرض امور ممتنعه ويستخرج نتائجها على
ذلك التقدير الذي يمتنع وجوده فان هذه المقدرات التي لم توجد
منها ما هو ممتنع في نفسه فيكون لانه منه ممتنعا ومنها ما قد علمنا انه
لا يكون وان كان في نفسه غير ممتنع فيكون لانه ما لا يكون ويسمي
هذا ممتنعا لغيره لمشيئة الله ولعلمه واخباره بان ذلك لا يكون
مثل قولهم لو لم يقتل المقتول هل كان يعيش فهذا التقدير معلوم
العدم ممتنع لغيره فان الله شاذ ذلك وعلمه وكتبه فلم يكن يمكن
لمشيئة الله وعلمه ان يقع الا ذلك فاذا قدر عدم المشيئة لقتله
وعدم تعلق العلم كان هذا اقرب لعدم الوجود فيلزم عدم الوجود
وهو قتله فاذا لم يقتل امكن ان يعيش وان يموت بسبب آخر فلم يقتل
لزم احد الامرين لكن قتله لا بد من وجوده وقد يقدر الممتنع لذاته
كما يقال لو لم يكن خالق العالم يكن لم يكن مخلوقا مثل قول النبي صلى الله
عليه وسلم والصواب حيث يقولون وهم يوتجوزون هـ
لاهم لولا انت ما اهندينا ولا تصدقنا ولا صلينا
والله لولا انت ما اهندينا ولا تصدقنا ولا صلينا
وكذلك قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا ولولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ونظايره
متعددة فقد يقدر عدم الوجود ليعلم كيف الامور مع عدمه
ويقدر وجود المعوم ليعلم كيف الامر مع وجوده كقوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدنا ومن الاول قوله ام خلقوا من غير شي ام هم

الخالقون يقول تعالى انتصوهم ان يكونوا مخلوقين من غير خالق خلقهم
ام هم الخالقون انتصوهم ان يكونوا خلقا لنفسه فاذا قدر عدم الخالق
لزم ان يكونوا خلقوا من غير خالق او يكونوا هم خلقوا انفسهم وكل ذلك ممتنع
فتعين ان يكون لهم خالق خلقهم ولهم هذا قال جبير بن مطعم لما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية في الصلاة احسنت
بفوادي قد انتصدع وكان جبير قد قدم في هذا الاسرى عام بدر وكان
ذلك اول ما دخل الاسلام في قلبه فلهذه التقديرات التي تكون
في العلم والكلام هي طرق وادلة وبراهين قد تبين بها حقيقة
الامور حتى في الامور العملية دون الخبرية فان الانسان قد يكون
في حال موجوده محوذة لا يعرف ما يكون اذا عدت من الضر فتركها
فيحصل له من الضر ما لم يكن يظنه وربما يطلب وجود امر لا يقدر
اذا وجد ما يكون معه من الضر فاذا وجد كان من الضر ما لا يعلمه
وصاحب النظر والقياس والتدبير يقدر وجود ذلك المعدوم
وعدم هذا الموجود ليبين له بذلك الحال كيف يكون فيعلم ما ياتي
وما يذر فهذه التقديرات اذا كانت لطلب معرفة الحق
الذي ينبغي معرفته والعمل الذي ينبغي فعله كانت حسنة وان
كانت لرد الحق الذي يجب قبوله والعمل الذي ينبغي عنه كانت من
السيئات المذمومة مثل تقدير فيلسوف قريش وريثها
الوليد بن المغيرة لما سمع القران واراد ان يجمع قومه المشركين على
قول يلقونه الي الناس يصد ونهم عن اتباع الرسول فعرضوا على
الاتهم هذا يقول ساحر وهذا يقول كاهن وهذا يقول
مجنون وهو يرد ذلك ويبين ان مثل هذا القول لا ينفق على الناس
ولا يقبلونه لظهور بطلانه ثم فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
قدر ثم نظر ثم عيس وبسرم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر
يؤثر ان هذا الاقول البشر ووجه قوله انه سحر اي انه يسحر
قلوب المتبعين له حتى يفرق بين المرء ووالده والمرء واخيه
فجعل هذا القدر المشترك الذي يفعل الساحر مثله هو وجه

والمرء ولده هو

كونه سجدا وما وجد كونه قول البشر فهو يشبه من بعض الوجوه ما يقول
 البشر فهو نظير قول الفلاسفة الذين قالوا انه فيض يفيض عليهم من
 العقل العقلاء كما يفيض سائر كلام المتكلمين على قلوبهم ويشاركهم في بعض
 قولهم من يقول القرآن مخلوق او يقول ان حروف مخلوقة فهذا التفكير
 والتقدير الذي يطلب به معارضة القدر الذي انزل الله به كتابه وامرسل
 به رسوله كما يفعل فضلا المتفلسفة والمتكلمة من جميع الطوائف في دفع
 ما جاء به الكتاب والسنة هو التفكير والتقدير الذي ذمه الله تعالى وقال في
 مثله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال وهم يجادلون في الله وهو
 شديد المحال والذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في
 صدورهم الاكبر ما هم بيالفيه الى امثال ذلك وما التفكير والتقدير
 والقياس والتنظير الذي يحبه الله وما سوله فهو الامثال المضروبة
 التي ضربها الله في كتابه فقال ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
 مثل فان ضرب المثل هو تقديره وجمعه فان لفظ الضرب يشعر بذلك
 ومنه ضرب الدرهم والضرب في الارض والضريبة الطبيعة وكذلك
 الضرب بالعصا كل ذلك من اصل واحد في اللفظ والمقصد صودها
 انه قد علم من المبدء والممتنع في نفس الامر ان يكون الله مثل لكن اذا قدر
 ذلك في النفس تبين بتقديره ما يلزمه من الامور الممتنعة التي يعلم بها
 انه ممتنع وقد تبين انه اذا قدر مثل ان احدهما خالق والاخر مخلوق كان
 هذا ممتنعا متناقضا من وجوه كثيرة لا تحصر فان المثل الذي يجوز عليه
 ويجب له ويمتنع عليه ما يجب ويجوز ويمتنع على الاخر فتبين بجوه
 ان يكون هذا خالقا لخالق نفسه ويكون هذا مخلوقا لمخلوق نفسه
 فيكون مخلوقا لنفسه والشئ لا يكون خالقا لنفسه ولا يكون مخلوقا لنفسه
 ويكون هذا مستغنيا بنفسه واجبا بنفسه فلا يكون مخلوقا ويكون
 ايضا مفتقرا الى صانع ممكن بنفسه فيكون مخلوقا فيكون كل منهما خالقا
 لمخلوق وهذا محال كما تقدم ويكون هذا قديما فلا يحتاج الى
 محدث ويكون هذا محدثا فيحتاج في وجوده الى قديم فيكون كل منهما قديما
 بنفسه لا يحتاج ومحدثا فيحتاج وهذا محال ويكون هذا واجبا

بنفسه له العلم بكل شئ والقدر على كل شئ وهذا جائز على الجاهل
 بكل شئ والعجز عن كل شئ فيكون كل منهما واجبا له بنفسه وجائزا عليه
 العلم بكل شئ والقدر على كل شئ وهذا ممتنع ويكون هذا
 واجبا له ان يكون سميعا لكل مسموع وبصيرا بكل مرئي وهذا جائز
 عليه الا يسمع ولا يبصر شيئا فيجتمع هذان الوصفان وهو محال ويكون
 هذا ممتنع عليه الا فوات المذكورة فيكون كل منهما يجوز عليه الا فوات
 ويمتنع وهو ممتنع فيكون هذا معدوما بنفسه لا يوجد الا بحالقة
 واجب الوجود بنفسه لا يقبل ذاته العدم وهذا محال فقد تبين
 انه يلزم اجتماع القيصين من وجوه كثيرة على تقدير اثبات المثل وهذا
 باطل واسع تبين فيه بهذه التقديرات المحالات اللازمة من فرض
 تماثل الخالق والمخلوق ليعلم ان هذا ممتنع في نفسه متناقض
 لا يتصور وان كان يلزم من التمثيل ايفا ما هو ممتنع من وصف الخالق سبحانه
 وتعالى بصفات المخلوق الناقصة ووصف المخلوق بصفات الخالق التي
 هي من خصائصه فان ذلك يبين استحالة تماثل الخالق والمخلوق من
 غير تعيين وهذا بيان الاستحالة في الخالق الحق المعين الموجود
 وفي المخلوق الموجود المعلوم وكل هذه طرق صحيحة ولهذا قال
 سبحانه هل تعلم له سميا وهذا من الامثال المضروبة كما سمي الله بذلك
 قوله القايلين من يحيى العظام وهي رميم لما قال سبحانه وضرب لنا مثلا
 ونسي خلقه قال من يحيى العظام فان هذه الحمل الاستفهامية هي
 استفهام انكار انكارني وتسلب ولاي ومنع فهي متضمنة لشين احدهما
 نفي ان يعلم له سمى وهوانك لا تعلم له سميا والتساوي الانكار على من
 يقول ان ذلك يعلم اذا لو اراد سبحانه انني الخالق لقال ما تعلم له سميا
 فهذا يكون فيه نفي علمه لا انكار وجوده فلما قال هل تعلم كان انكار الوجود
 ذلك ونفيا لان يكون ولهذا قال هل تعلم ولم يقل هل علمت ليبين
 الانكار وانني لوجود العلم مطلقا فان الفعل المضارع مطلق بنوه لما
 هو كائن لم ينقطع هذا اللفظ سبويه كما بنوا الماضي لما مضى وبنوا الامر
 لما لم يكن بعد ونظيره ان تقول هل ياتي نبي بعد محمد هل تقوم الساعة

الان هل يتخذ الله ولدا هل يعلم احدا ويقول عاقل ان الواحد مثل الاثنين
 ونحو ذلك مما تبين فيه امتناع ذلك وانكار وجوده وتبين ان وجوده
 ممتنع وانه مما يجب انكاره وينكر على من ادعاه ثم دل ذلك على بطلان متعلقه
 ايضا فان الحق لا ينكر العلم به وانما ينكر العلم بما لا حقيقة له لقوله
 قل انبيؤا بما لا يعلم في الارض فدل على هذا المثل على انه لا سمي
 له وعلى انه لا يعلم احدا له سميا وعلى انه لا يمكن ان يكون له سمي وعلى انه
 لا يمكن ان يعلم له سمي دل على نفيه وتبني امكانه وتبني العلم به وبامكانه في
 هذا اللفظ الوجه المختص بالعقل الشريفي عقل هذه الامثال كما قال
 تعالى وتلك الامثال نضر للناس وما يعقلها الا العالمون فالعلمون يعقلون
 هذا المثل كما قال تعالى وعقلهم له معسر فتهم بما فيه من الحق وبدلا
 على الحق المطلوب حتى يتفنون عالمين بعقلهم للحق المطلوب لا على وجه
 التقليد بل صدق الخبر كما قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذين انزل
 اليك من ربك هو الحق فاذا اوتوا العلم عقلوا ان الذي انزل اليه من ربه
 من الاحكام الخبرية والامرية والادلة الدالة عليها كالامثال المضروبة في القرآن
 انه هو الحق فان العاقل انما يعقل ما لم يكن عنده من العلم بما هو عنده و
 بالعلم بالمقدّمات تعلم نتائجها ولهذا قال تعالى ان الامثال المضروبة
 لا يعقلها الا العالمون واخبر ان الذين اوتوا العلم يرون الذين انزل اليك من
 ربك هو الحق ويهدي الى طريق العزيز الخيد واذا تبين بالقرآن
 وبالعقل الامثال المضروبة فيه امتناع السمي له وانه يمتنع ان يكون سميا
 في شئ من الاشياء حصل المقصود والسمي هل المثل والشبه كما نقل عن ابن
 عباس وهو ان يكون ما هو داما المسامات وهي المرافعة والمعالاة كما
 قالت عائشة عن من ينسب وهي التي كانت تسمي من امر واج النبي
 صلى الله عليه وسلم فيكون فقبل بمعنى الفاعل كما لا كيل والعقيد والنظر
 واما ان يكون بمعنى السمي باسمه كما قال في قصة يحيى لم نجعل له من قبل
 سميا فمن سمي باسم غيره فهو سمي له كالا اذا الاسم هو مشتق من الاشتقاق
 التام من سمي اسموا وان كان في الاشتقاق الاوسط من وسم يسم كما قال
 ذلك من قاله من عناه الكوفة كما بينا انواع الاشتقاق في غير هذا الموضع

صراط

فمنوا

فمنوا كان السمي من التسمية او المسماة فان من جهرها الى شئ واحد فان
 السمي باسم الشئ هو مسام له وان لم يقصد ذلك والمسماي للشي لا بد ان يسمى
 باسمه اذ المراد بالاسم في هذه المواضع ليس هو مجرد اللفظ الذي
 يكون علما كاسما الا علم وانما المراد بالاسم ما يدل على نفوت السمي وصفاته
 فان الاسم يرفع السمي ويعليه واذا امر تقع وعلا ظهروا محلي وذلك هو
 وصفه واظهار مافيه وهذا هو الذي عابه الله تعالى على من سمي
 الاوثان باسم ما اتزل الله بهما من سلطان ولهذا كانت اسما الله الخسني
 صفات له قوله وفي دالة على صفاته المعنوية فيكون الله تعالى قد نفي
 الامكان ان يكون الله من يسمى باسم او يساميه وهذا الايتاني ما ذكرناه
 او لا بما في كتاب الله تعالى ان الله تعالى سمي نفسه باسمه وسمي بعض
 مخلوقاته بتلك الاسماء لا ياقدين فيما تقدم مافي الاسماء الدلالة على
 المشترك والمميز وعن الخلف في هذا المكان مقصوده وهو ان اسما الله
 مثل العلم والتقدير والرحمن والرحيم دالة على نفسه المقدسة بما لها
 من نفس علمه وقدرته ورحمته وهذا الاسم الذي دل على هذا المعنى
 لا يجوز ان يسمى به سواه اصلا واذا اطلقناه على المخلوق وقلنا في الاسماء
 سميع بصير فهذا الاسم الذي دل على حقيقة سميع المخلوق وبصره لا يسمى
 به الله به قط واما الاسم المطلق الذي لا يضاف فهو دال على القدر
 المشترك فالاسم وان كان لفظا قبل الاضافة والتعريف واحدا فهو
 بالاضافة والتعريف بصيردالا على اكثر مما كان دالا عليه حين التعريف ولهذا
 قاله الفقهاء في باب الايمان ان اسما الله ثلثة اصناف منها ما هو نفس كقوله
 تعالى الله ورب العالمين وامرهم الواحدين ونحو ذلك فهذا يكون يمينا لا محتمل
 غير ذلك ومنها ما هو ظاهر وهو ما يكون باطلا لله وقد تسمى به غيره
 بالقرينة كقوله العزيز والحكيم والودود والرحيم ونحو ذلك ومنها ما هو
 محتمل لا ينصرف اطلاقه الى الخالق او المخلوق الا بالقرينة كقوله الموجود ونحوه
 فهذا لا يكون يمينا الا اذا نوب به الله وهل يكون يمينا بالنية على قولين
 بناء على ان اليمين بالله تعالى هل تنعقد بالكناية احدى هاتين
 يكون يمينا وهو المشهور من مذهب ابي حنيفة واحمد وغيرهما والثاني

لا يكون يميناً وهو ظاهر مدح الشافعي وقول القاضي في بعض
كتبه وهذا ثابت في جميع الاسماء التي تتغير ولا تثبت بالثبوت والاصالة
في اسماء المخلوقين فكيف بالاسم الدال على الخالق والمخلوق فلفظ الرسول
واحد ومع هذا قلنا قال فعصى فرعون الرسول وقال لنا لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم لم يكن صفة الرسالة وقدمها المدلول عليها باسم الرسول
في احد الموصفين في الصفة والقدم المدلول عليها في الموضع الاخر ويقال
هذا رسول هذه الامة ويقال في ذاك رسول بني اسرائيل فلا يسمى
احدهما باسم الاخر مطلقاً وان اشتراك في بعض مدلول الاسمين ولهذا
كان من اسماء هذا الرسول محمد واحمد والمحيي والحاشي والعاقب والمفتي
ونبي الرحمة ونبي المحبة والضحك والقتال ونحو ذلك من الاسماء التي يختص
هو بمقتضى بعضتها وتختص بكل معاني باقية فليس في الرسل من يسمى
باسمائه مطلقاً وان كان يشركه في بعض اطلاق بعض اسمائه عليه لمشاركة
له في بعض معانيها وهذا لما قدمناه من ان الاسماء المتواطئة
تدل بحجدها على القدم المطلق المشترك الذي لا يوجد مطلقاً مشتركاً الا
في الذهن ويدل عند تعيينها بالتحريفي على خصوص المعنى المعين الموجود
في الخارج الذي لا يشركه فيه مدلولها عند التعيين ليس فيه اشتراك
اصلاً كما انه ليس فيها اشتراك ولا اطلاق ولكن الذهن ياخذ القدم المشترك
بين المعنيين كما ينطق اللسان باللفظ المشترك المتواطئ الموجود في المخلوقين
وان كان حال المطلق المشترك المتواطئ كالمعنى المطلق المشترك وليس هذا
بشروط الاطلاق الا في الذهن كما ان اللفظ المطلق بشروط الاطلاق لا يكون
في كلام الناس واستعمالهم واللفظ المفيد بتعريف الاصافة وغيرها
يطابق المعنى الذهني المفيد بفهم تلك الحقيقة المعينة والحقيقة الجامعة
المعينة مطابقة لذلك المعنى المفهوم من هذا اللفظ المعين واللفظان
في حال تعيينهما المعينان والذهنان والحقيقتان الخارجتان كل منهما
متميز بنفسه ليس فيه شركة مع غيره ولكن معنى قولنا انه يشابهه
ان الذهن يدرك ان هذا يشبه هذا من تلك الحقيقة وكل منهما لا يكون
في نفسه مطلقاً بشروط الاطلاق ولا مشتركاً بشروط الاشتراك ولكن المعنى

المطلق

المطلق يوجد فيه لا بشرط الاطلاق والمشارك يوجد فيه لا بشرط الاشتراك
بل مع تقييد وتخصيص ومن هنا قيل كما ان بين اللفظين اشتراكاً
واشتباهاً فكذلك بين المعنيين اشتراكاً واشتباهاً لكن هذا القدم المشترك
المشتبه ليس داخلاً في حقيقة احدهما الخارجة الموجودة اصله مشتركاً
اذا الذي فيها لا يكون مطلقاً بشروط الاطلاق وانما هو مطلق لا بشرط ان
الاطلاق بل هو مفيد بالتعيين ولا مشتركاً بشروط الاشتراك وانما يقال هو
مشترك للمشابهة بل هو مختص متميز ثم اذا عرف هذا جميع الاسماء
المتواطئة وانها اذا دلت على معنيين لم يكن في الولدين الخارجين اشتراك
بل كل منهما متميز بنفسه فلا يكون اسم هذا السام هذا ولا اسم هذا السام
لهذا قط من جهة التعيين فان اسم المعين لا يكون اسماً لغيره كذا ان كان
المسمى ان مماثلين في بعض الامور صح ان يسمى احدهما باسم الاخر
ويقال هو سمية فان التماثل في الحقيقة يوجب التماثل في اسمائها فيقال هذا
الانسان سمي هذا وهذا السواد سمي هذا وهذا العالم سمي هذا
وهذا العالم سمي هذا التماثل في العلم وان تفاوت في غيره وامان كان المسمى
غير مماثلين في شئ من الاشياء لم يكن احدهما سماً للآخر بحال فاذا قيل الجبريل
الروح وقيل الذبابة فيهما روح ولم تكن روح الذبابة سمية للجبريل الذي
اسمه الروح واذا عجز جبريل مطاع امين وقيل عن بعض اهل
الكتاب ان قام به بقطار يوده اليك لم يكن هذا الامين سماً لذلك الامين
وذلك لان اللفظ دل على ان بينهما تشابهاً من بعض الوجوه وهو اصل
الامانة واما حقيقتها وصفتها وقدمها فلم يشبهها فيه فلم يكن اسم
احدهما دالاً على مثل مدلول اسم الاخر فلم يكن سمية له فانه تعالى هو
السميع البصير فاذا سمي بعض مخلوقاته بالسميع البصير لم يكن مدلول اسمه
تعالى مثلاً مدلول اسم ذلك المخلوق بوجه من الوجوه فاذا لم يكن سمي
السميع البصير الذي هو الذات والصفة مثلاً لذلك الذات مثلاً الذات
ولا الصفة مثلاً الصفة امتنع ان يكون اسم هذا يقال على هذا وان يكون
سمية له وان كان من مدلول الاسمين تشابه من بعض الوجوه والتشابه
ليس هو التماثل بوجه من الوجوه فان الشئ قد يشبه ما يكون مخالفاً له اذا

فكان يعلمهم لا يمان وهو المعاني التي نزل بها القرآن من المأمورية والمخبر عنه المتلقي
بالطاعة والتصدق وهذا حق فان حفاظ القرآن كانوا اقل من عموم المؤمنين وعلمهم
ان بيان معانيه لهم كان اعم من بيان الفاظه ومن هذا الباب صاروا يرون عند الاحاديث
التي ليست الفاظها الفاظ القرآن لانه كان يبين لهم معاني كثيرة بغير الفاظ القرآن وذلك
هو حديثه فاذا كان الصحابة قد تلقوا عن النبي لفظ القرآن ومعناه لم يحتاجوا بعد ذلك
الى لغة احد فالحقول عن الصحابة من معاني القرآن كافي في ذلك كما هو قول غنهم من
حروفه سواء بسواء وان تنازع بعضهم في بعض معانيه فذلك كما قد يتنازعون في بعض
حروفه وكما قد تنازعوا في بعض السنة تخفياها عن بعضهم اذ لم يكن كل منهم تلقى من نفس
الرسول جميع القرآن وجميع السنة بل كان بعضهم يبلغ بعض القرآن لفظه ومعناه وللجنة
كما قال البراء بن عازب ليس كل ما خذتم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
كان لا يذب بعضنا بعضا وهذا ما يذكره ابن عباس من الحديث في القرآن والسنة تارة يذكر من
سمع من الصحابة وتارة يرسله لكثرة من سمعه منه وبعض ذلك قد سمعه منه فاما
ما كان قبل الهجرة من امر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وما نزل فيه من القرآن من ذلك
فلم يشهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلقى وابن عباس من اهل مكة كان عند الهجرة صغيرا
حدا الوجه الثاني انه تعالى اترى علي بن ابي طالب عليه السلام كما اترى عليه القرآن وامتن بذلك
علي المؤمنين وامر اوجه بذكر ذلك وقد بلغ ذلك الصحابة كما بلغهم القرآن فلا يحتاجون في
ذلك الى الحد والحكمة هي السنة كما قال ذلك غير واحد من السلف هو ذلك انه قال واذا كن
ما يتلي في بيوتكم من آيات الله الحكمة فما يتلي غير القرآن في بيوتكم هو السنة اذ المراد
بالسنة هنا هو ما اخذ عن الرسول سوى القرآن كما قال في غير حديث الا في اوتيت الكتاب
ومثله معه وفي لفظه الا انه مثل القرآن واكثر ولهذا اذم المتخلف عن طلب السنة امكنه في القرآن
فقال لا تغيب احدهم متليا علي اريكة ياتيه الام من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
بيننا وبينكم هذا القرآن فما وجدنا من حلال احلناه وما وجدنا من حرام حرمانه الا واني
اوتيت الكتاب ومثله معه وهذا المعنى قد استفاض عنه من وجوه متعددة من حديث
الحفزام بن معدي كرب وابي ثعلبة الخشني وابو هريرة والجرير وغيرهم وهو من مشايخ
الحديث السنن والمسند المتفقاة بالقبول عند اهل العلم الوجه الثالث ان بعض الناس
لو قرأ مصنفات الناس الطب والنجوم والفقه والاصول او لو قرأ بعض قصائد الشعراء كان
من احسن الناس علي فهم معنى ذلك وكان من اقل الامور عليهم قراءة كلام لا يفهمه فاذا

كان السابقون يعلمون ان هذا كلام الله كتابه الذي اترى اليهم وهذا هم به وامرهم بالتباعد
افلا يكونون من احسن الناس علي فهمه ومعرفة معناه من جملة العادة العامة وعادتهم الخاصة
ومن جهة دينهم وما امرهم الله به من ذلك ولم يكن الصحابة كتاب يدرونه وكلام محفوظ
يتقنون فيه ليتقنوا القرآن لم يكن الامر عندهم مثل ما هو في المتأخرين ان قوم يقولون القرآن
ولا يفهمونه واخرون يتفقهون في كلام آخرين واخرون يستغلون بعلم اخر بل كان القرآن عند
اهل العلم المحفوظ وذلك اسم معروف لهم وقد اعمى اهل العلم بحضرة علي فهم معناه واذا
كانوا احصاء الرسول بل ظهر لهم من المستعجب ان يكونوا يترجمون الى غيره في بيان معانيه وتفصيل
مجملة وبيان مشتبهه فلم يفهم اخذوا عن الرسول بيان معاني آيات القرآن التي يقال انها
مشكلة او محملة الوجه الرابع ان اصحابه المعروفين هم الذين نزل القرآن بلغتهم فان لغات العرب
وان اشتركت في جنس العربية فبينهما افتراق في مواضع كثيرة والنبي صلى الله عليه وسلم
لما خاطب اهل اليمن لبس اليهم بلغة هي عندهم بالنسبة الى لغة قريش والقرآن نزل بلغة قريش
ونحوهم من اهل الحاضرة والبادية واولئك هم خواص اصحابه فلا يحتاجون في معرفة لغتهم
وعادتهم في خطابهم الى شعر شاعر غيرهم فضلا عن يكون حديث بعضهم الوجه الخامس
ان الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الكثيرة ورافقه من
الاحوال وعلموا بقلوبهم من الامور ما يوجب لهم من فهم ما اراد بكلامه ما يتعذر على من بعدهم
فليس من سمع وراى وعلم حال المتكلم من كان غائبا ولم يرو ولم يسمع منه ولكن علم بعض
لحواله وسمع بواسطته واذا كان الصحابة سمعوا لفظه ومعناه كان الرجوع اليهم في ذلك
واجبا متعينا ولم يجز مع ذلك الى غيرهم ولهذا قال الامام احمد اصول السنة عندنا المتشكك
بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان اعتقاد الفرقة الثلجية هو ما
كان عليه واصحابه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة الثلجية هو ما كان علي مثل
ما انا عليه واصحابي او قال ما انا عليه اليوم واصحابي فنبت هذه الوجوه القاطعة ان الرجوع
في تفسير القرآن اليهم الذي هو تاوله الصحيح المبني لمراد الله تعالى به الى الصحابة هو الطريق
الصحيح المستقيم وان ما سواه لها ان يخطي بصاحبه واما ان يكون دونه في الاصابة ولهذا نص
الامام احمد علي انه يرجع الى الواحد من الصحابة في تفسير القرآن اذ لم يخالفه منهم احد ثم من
اصحابه من يقول هذا قول واحد وان كان في الرجوع في الغيبة في الاحكام اليه واثنان ومنهم
من يقول الخلاف في الموضوعين واحد ثم يعلم ان الصحابة اذا كانوا حقا وانما يكون لهم بالحسن
الذين اخذوا عنهم وتلقوا منهم لا يجوز ان يكونوا عدوا في ذلك عما بلغهم آياه الصحابة لا يجوز ذلك

من شين الا وقد يشبهان ولو في ادنى شئ ولو ان في احدهما غير
الآخر وخلقه وصنعه ومثله هذه المتشابهة لا توجب تماثلا بوجه
من الوجوه بل في مع الاستنباه من كل وجه يقتضي عدم احدهما وقد
قد منا كلام الفلاني ذلك وامتناع محققهم ان ينفوا المتشابهة من كل وجه
وان نفوا المماثلة من كل وجه فهو سبحانه ليس له شبه ولا لمثل بوجه
من الوجوه اذ التماثل بوجه من الوجوه منفي عن الله تعالى بالنصوص
المتقدمة وبالمثالا العقلية المحذوبة التي ارشد اليها النص اذ لو
حصل له مثل في بعض الامور لزم للجواب الوجوب والامتناع من كل وجه
فيلزم التناقض والمحال المتقدمة واما الاستنباه في بعض
الامور فلا يستلزم الاشتراك في الوجوب والجواز والامتناع بل لا بد منه
بين كل موجودين فمن فهم هذه المعاني الشريفة فهم ما بين الاسماء
من التواطى والافتراق وما بين مدلولها من التباين والاستنباه وعلم
ان الله ليس له مثل ولا سمي كافي نفسه ولا في شئ من صفاته ولا من
افعاله ولا يسمي احد بشئ من اسمائه اصلا وعلم ان الخلق اذا سمي
بالاسم التي تضر اسم الله اذا اضعفت اليه فلم يسجد باسم الله ولا
بمثل اسم الله ولا صار شئ من الاشياء سمي الله ولكن الاسم الذي
يكون اسم الله اذا سمي الحق به بصير اسم الله اذا سمي به وكونه يصير
اسما له اذا سمي به لا يوجب كونه سمي له وانما الاجل ما في اللفظين من
التواطى ولا على معنى مشترك وهو ما بين الحقيقة من تشابه في
معنى الاسم وانه بثبوت ذلك المعنى الذي ياحذه الذهن مشترك
يكون الموجود موجودا والا كان معدوما كما قد بيناه لما تكلمنا على الوجود
الواجب والممكن وبهذا بين لك ان المشبهة اخذوا هذا المعنى
ورادوا فيه على الحق فضلوا والمقطلة اخذوا في المماثلة بوجه
من الوجوه ورادوا فيه على الحق حتى صلوا وان كتاب الله دل على الحق
المحقق الذي تعقله العقول السليمة الصحيحة وهو الحق المقتدل
الذي لا انحراف فيه فانفاة احسنوا في تنزيه الخالق سبحانه عن
التشبيه او التمثيل بشئ من خلقه بوجه من الوجوه فاما المماثلة بوجه

من الوجوه تقتضي التناقض والمحال فانه لو فرض ان الله تعالى بمماثل شئ
من خلقه في علمه او ارادته او غيبه او خلقه بوجه من الوجوه كان ذلك
الوجه الذي تماثل فيه يقتضي ان يجوز على احدهما ما يجوز على الآخر
ولهذا اجأت هذه الشريعة باكمال التوحيد والتحميد والتسوية فقال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما تشاء الله وبشيت فقال اجعلني
الله ندا قل ما تشاء وحده فجعله مماثلة له في المشية جاعلا له ندا مع ان
لا بد بين المتشبهين من قدر مشترك واتشابه ولكن ليس بينهما تماثل
وتناد ولهذا قال تعالى ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه وقال تعالى
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة وليخلقوا بقوضة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان ابعد الناس عدايا يوم القيمة الذين يصاهرون
بخلق الله حيث فعلوا مثل ما فعل ولوانه في الصورة فقط ولهذا يقال
احيوا ما خلقتهم وقال من صور صورة كلف ان ينسخ فيها الروح وليس بنسخ لانه لما فعل
مثل الصورة في الجسم صار مضافا لها هياكل خلق الله فليل له حقيق
التماثل فاتفق فيها الروح ولست بفاعل فكان التماثل من كل وجه محذورا عنه
فلهي عن المماثلة من بعض الوجوه لانه ظلم باظهار التماثل من غير تحقيق ومع هذا
فالا ساذله افعال لها اسماء الله تعالى اسم شئ في تلك الافعال سماء مثل والسماء
بينناها بايد ومثل قوله صنع الله الذي اتقن كل شئ ومثل قوله وكتبنا له في
التوراة من كل شئ ولم يكن العبد ظالما بهذه الافعال لانه لم يماثل الرب فيها
بوجه من الوجوه وانما التشابه من بعض الوجوه التي لا توجب محذورا بل
تحقق الثابتة في الموضوعين فتدبر اسم تفاع المماثلين الخالق
والخلق من كل وجه ولم تكن المماثلة ثابتة من كل وجه وتدبر ثبوت الحقائق
التي لا بد ان يكون بينها قدر مشترك واستنباه سمي احدهما من تلك الجهة
بالاسم الذي تسمي به الآخر وان لم يكن احدهما اسم الآخر اذا اسم هو مجموع
المجرد والمفرد به مضافا او لام التعريف وانما وجود الاسم المجرد في الموضوعين
مثل وجود المضافين في موضع الاضافة واحد جزء المركب في موضع التركيب
فاذا قلت غلام زيد وغلام عمر لم يكن احدا الاسمين هو الآخر ولم يكن احدهما
سبي الآخر وابن عبد الله وعبد الرحمن من عبد نفس وعبد الذات ولهذا غير

النبي صلى الله عليه وسلم اسما من كان متعبدا لغير الله من المسلمين مثل من كان سمي
عبد شمس وعبد اللات فسماهم عبد الله وعبد الرحمن لم يكن احدا الا سمي من الاخر
واذا كان شخصان احدهما اسمه عبد الله والاخر عبد شمس لم يكن احدهما سمي
للاخر ولا سمي باسمه وان كان لفظ الاسمين متفقين في النطق وهو لفظ المضاف
لا لا اضافة الاختصاصية قطعت ذلك الاشتراك الذي كان موجودا قبلها فاذا
قلت سميع وسميع فهو قولك عبد وعبد واذا قلت الله السميع البصير والانسان
السميع البصير كان هذا التباين اعظم مما قولك عبد الله وعبد شمس اذا التعريف
باللام كالتعريف بالاضافة فتدبر هذا فان هذه المعاني الشريفة مضافة في
هذه المسائل التي كثرت الاضطراب فيها والمستورة احسن في نفي الممانعة من كل وجه
والاثبات المبينة والمخالفة كل تقدم ولكن اذا زاد بسفي المعاني الثابتة لله
في نفس الامر ونفي حقيقة اسمائه لما في ذلك من نوع الشك والاشتباه
في المعنى كان مبطلا معطلا لان الذي كذب به من الحق ونفاه قد يكون اعظم
مأكذبا منه الباطل ونفاه والمثبتة احسن في اثبات حقيقة الله بآله من الصفات
التي لا يكون هو الا بها وفي اثبات اسمائه المحصى لمبينة لطيفة صفاته فانه لو
ثبت هذه الصفات التي هي الالهي والقدسية والكلام ونحوها لم يكن مبالا ولا مخالفا لما
ثبت اصل صفات لم يكن موجودا اصله واثبات ما لا صفاته له اثبات ما لا وجود له وهو
اثبات لعدم وجوده والله كانت النفاة معطلة متناقضة محتملة له بالعدم وما تناقضان
حيث اقر وجوده واستحقاقه استلزم الكمال المطابق والوجود الامم ثم وصفته بما يستلزم
ان لا يكون شيئا صلا فلا يمكن ان يكون قابلا لحدوث صفاته بالعدم فكان اصل من مثله
بالوجود الشرعي وكان مع ذلك معطلة عطلوا صفاته بالعدم وهم واعترافهم وعطلوا
حقيقته بما هو لا هم لهم واذا كانت صفاته اثباتا لثبات الوجود من الوجود بوجه
المتناقضة في نفسه وقوع الصفات بالكلية ونفي وجود معنى مشترك او متشابه بوجه
من الوجود متناقض في نفسه ثم هذا يقتضي عدمه وذلك يقتضي نفيه فلهذا
كان التعطيل مترا من التعطيل وانما تناقض ان ما ثبته موجودا علة قادرا قد عام
التي خلقه موجودا علة قادرا وان لم تثبت الوجود خصائص الوجود ولعله خصائص
العلم والقدسية خصائص القدسية وهو ان يكون وجوده قائما بنفسه غير من
الوجودات والى حقيقة ثابتة حقيقة الايات وثبت العلم حقيقة الايات

والتميز والمعرفة والاحاطة بالاشياء ولقد مرته خصائص القدسية التي بها يفعل الافعال والام تثبت
موجودا ولا عالما ولا قادرا ومثي البتة هذه الخصائص من المعلوم بالضرورة ان احدا منها ان
نصبا فان لا وجودا وعلما وقدسية ثابتا محققا وتميزا وقدسية بها يفعل فان رفعت هذا
المطلق المشترك فقد عطلت الذات بالكلية وجعلتها معدومة بعد اقرار وجودها وهذا
تناقض وهذا المعنى قد اوضحناه فيما تقدم فاذا اراد المثبت وجعل بينه وبين غيره مماثلة
من بعض الوجوه مثل ان يجعل علمه او قدسية او محمدا او غضبه مثل شيء من صفات خلقه
او يجعل ذاته مثل ذات شيء من خلقه من ذهب او فضة او بلور او لحم كما يحكي عن بعض
المشبهة انه قال هو سبيك من فضة وعبد بعضهم به قاله هو لحم ودم ونحو ذلك وهذا علو
في اثبات الحقيقة اذ تدل على القائل الموجب لنقصه وعدمه فقد تبين ان القلوب في حقيقة حتى
بمثل بعض المحلوقات يوجب الحكم بالعدم وان القلوب في تنزيهه حتى يرفع ما يقلم من القدسية
المشترك المشتبه يوجب القدم فكل من فري في الفلانة في النفي والاثبات يستلزم قوله عدمه
لكن النفاة يلزمهم الحكم بالعدم ابتداء من اول امرهم اذ لم تثبتوا شيئا محققا اصلا وانما
ظنوا انهم اثبتوا والمثبتة يلزمهم الحكم بالعدم انتكاسا في اخر امرهم لانهم اثبتوا شيئا محققا
واعتمدوا اعتقادا صحيحا ثم زادوا في تمثيله ما يوجب ان يكون في طرفة العدم فلهذا كان
الاولون اصل ولكن ليس في المسلمين ولا من متبني الصانع من يتدب بالنفي بل لا بد ان تثبت
اولا الصانع ويقر به ثم يبالغ اما بالنفي واما في الاثبات فلهذا لم يصرح احد من متبني الصانع
بعد من وان كان قوله مستلزم لثبوت ذلك وهو للنفاة الوهم والبلغ لزوما والسبق لزوما ووضح
لزوما فهذه اوهامه اعلم فان قلت ان الفقهاء الاصليين وغيرهم تنازعوا في المساواة
هل يقتضي نفيها من كل وجه او يقتضي نفي كمال المساواة على قولين وميل اصحاب ابي حنيفة وكثير
من اهل الاصول الى عدم القوم وميل كثير من اصحاب الشافعي واسم الى ان هذا يوجب دفع جميع
المساواة فلا يكون الكافر كفوا للمسلم وحساويا له في باب الدماء فلا يكون دمه كدمه ولا يكون
كفو له واذا انتفت المساواة والمكافاة لم يقتل المسلم بالكافر الذي ويقول طولق ان
هذا يوجب انتفا المساواة المطلقة والاشترار في بعض الاحكام يمنع انتفا المساواة بدليل
انها يستويان في كثير من الاحكام وانتم قد ذكرتم ان ما نفاه الله عن نفسه ما الكفو
والسي والمثل يقتضي نفي ذلك من جميع الوجوه وهذا الاصل اللفظي متنازع فيه ولا بد من
تقرير ذلك بالدليل قلت هذه الملة تشبه بحول حروف النفي والنفي على الفاظ القوم مثل
ان يقول لا كملت القوم او لا كملت هذا الوعيق ففعل بعقل المحلوق عليه او مثل قوله تعالى

لا يستوي اصحاب الناموا صاحب الجنة هل توجب اللفظ عموم النفي او نفي العموم وفي هذا الاصل قولان في مذهب احمد وغيره ومسلمه اليمين مشهورة عند الفقهاء المشهور في مذهب احمد وهو مذهب مالك انه يحتمل بفعل بعض المحلوف عليه والرواية الاخر عنه وهي ظاهر مذهب ابي حنيفة والشافعي انه لا يحتمل بفعل بعض المحلوف عليه عندهم كلهم مع الاطلاق فاما مع قرينة العموم او الخصوص فلا يبقى نزاع مثل اذا قال لا اكلت الخبز او اللحم او قال لا امراته لا اكلت الرجال فهذا يحتمل بفعله البعض اذا لم يراد بها عموم النفي بل مطلق النفي ولو قال والله لا بيت هذا الحائط وحدي ولا نقلت هذه التراب وحدي مما تبين القرينة انه امتنع من فعل الجميع لم يحتمل بفعل البعض اما في اصول فيذكرون القولين مطلقا في مذهب احمد وغيره ولا يثبت لاحد في ذلك قول مطرد فان ما في القرآن من ذلك قد يراد به عموم النفي كقوله تعالى غير المصوب عليهم ولا الضالين وقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وغير ذلك واما قلنا انها مثلها لان اثبات المساواة المطلقة تقوم المساواة في كل شيء عند الاطلاق فان عموم الكل لا جزاءه كعموم الجميع لا فراده اذا فرق بين ان يكون المستعمل الذي تناوله اللفظ افرادا متباينة او اجزا متصلة او صفات قائمة كعموم قوله تعالى وجوهكم وايدكم لجميع اجزاء اليد والوجه اذا عرف ذلك فتقول المساواة المثبتة تكون مطلقة وتكون مفيدة فاما كانت مفيدة ببعض الاشياء لم يكن النفي الا لتلك فقط ان كانت مفيدة بمساواة في شيء معين بقيد النفي به واما كانت مطلقة في المساواة في اي شيء كان النفي لذلك وان كانت عامة المساواة في كل شيء فالعام المنفي نفيا مطلقا هو مورد النزاع واشهر القولين عند اصحابنا وعلم الكثر ان اللفظ لا يعموم النفي فينبغي المساواة من كل وجه كما ان النفي الداخلة على صيغ العموم يعم ما يقع الاثبات وذلك ان النفي ينافي اثبات فيرفع ما اوجبه الاثبات ولهذا كانت التكررة في سياق نعم لان معنى اللفظ التكررة مثل وجه وقرن هو الحقيقة المطلقة فاذا ثبت فليلزم جلا في الدار ولا يقتل مسلم بكاف ولا رف ولا سق ولا جدال في الحج ولا بني يهدى ولا اله الا الله اقتضي نفي الحقيقة والحقيقة المطلقة لا تنفي الابان في جميع افرادها والا فابي فرد ثبت كانت الحقيقة المطلقة ثابتة بثبوتها فلهذا كانت التكررة في سياق العموم نعم اما عموما قطعا اذا ثبت ان اللفظ نفي الجنس مثل ان يقر من بين النافية الجنس مظهرة او مقدرة كقوله وما من اله الا اله واحد وقوله لا اله الا الله واما عموما ظاهرا اذا كان اللفظ ظاهرا في نفي الجنس ويجوز ان يراد به نفي الواحد منه كقوله ما اكلت رجلا ولا اكلت مرغيفا اذ يجوز ان يقال بل رجلين وبل مرغفين

النفي

وان كان اللفظ نفي الواحد من الجنس كقوله ما اكلت رجلا بل رجلين ولا اكلت مرغيفا بل مرغفين انتفا العموم لان النفي واحد من الجنس واذا كان كذلك فمن المعلوم ان اثبات اللفظ العام لا فراده لا يشترط فيه التلخيص فلا يكون اثبات بعض الافراد مشروطا باثباته لبعضها بل والواحد والثنائية والجمع في الموثقات كحروف السق في المختلفات فاذا قال جال الرجال فقال انتاف ما جال الرجال فقد نفي ما اثبتته وهو انما ثبت الحكم مجردا والعموم كما ان الصيغة فالنفي نفي الحكم مجردا لا ينفى مجرد العموم بخلاف ما لو قاله القائل جاكل القوم او ما جاكل واحد منهم ولو قال اطعمتهم كلهم او غسلت وجهي كله فقال ما اطعمتهم كلهم وما غسلت وجهي كله فهذا لما كان المقصود الاول اثبات نفس العموم لا الحكم الذي عرف له العموم كان مقصود الثاني العموم لا نفي الحكم الذي عرف له العموم اذا نفي مطابقا لاثبات وكذلك الحقايق المركبة التي ينشئ مجموعها بانتفاجر من اجزاها اذا نفيتها لم يلزم نفي جميع اجزاها بل يكفي انتفاجر من اجزاها وان نفي بعض اجزاها ولهذا صح عند السلف وما اتبعهم ان يقال عند الفاسق الماني ليس بعموم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يكون ذلك نفيا لجميع اجزاء ايمانه فان الايمان عندهم وان كان مولفا من امور واجبة فاذا انتفى بعضها انتفى الايمان الواجب الذي به يستحق الجنة وينجو من النار ولم ينتف جميع اجزاء الايمان بل قد يبقى معه بعض اجزائه الذي يجو ابها من النار بعد دخولها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فان الايمان عندهم ينقص ولا يزل بالكلية كما انه قد يزيد على الواجبات بالطاعات فلهذا قالوا يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون او سبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها ما طمأنت الاذي عن الطريق والحيا شعبة من الايمان ومن خالفهم من الخوامج والمعتزلة والمرجئة والجهمية فانه عندهم لا ينقص الا ان يزول بالكلية فلما منهم ان المركب متى زال بعض اجزائه زال جميعه ولم يقلوا ان الصلاة والحج وغيرهما من الركبات التي يتناول اسمها لا ان بعضها واجبا فزول بعض واجباتها ولا يزل اصل الاسم ولا عبادة واحدة فكيف الايمان الذي به حل فيه كل طاعة فاذا قلنا ليس بعموم دل على ان نفي بعض ما يجب من الايمان لا يعمى والكله كما يقوله هؤلاء وكذلك اذا قال الشامع من فعله لكذا فليس من اقتضي حروجه عن هذه الحقيقة وهي

لا نفي الجنس

مستحباتها

الايمان الواجب التي يستحق بها الثواب دون العقاب لا يقتضي خروجه عن جميع اجزاء
 الايمان كما يقول الخوارج والمعتزلة ولا يقتضي نفي التطوعات حتى يقال معناه ليس
 مثلنا وليس من خيامنا كما يقول المرجعية والجهمية فاذا كان النفي مقابلا للثبات
 اثبت المذهب نفس العموم في نفسه النبي كما في قوله اكلت هذا كله فقال الثاني ما اكلت
 هذا كله وان اثبت الحكم المذكور بصيغة العموم كان النفي نفي الفاعل الحكم المذكور بصيغة
 العموم فاذا قال جأ القوم قال الثاني ما جأ القوم ثم هنا ثلث احتمالات اما ان يقال الثاني
 في اثبات الحكم المذكورين ولم يتعرض لنفيه عن بعضهم كالبائت ولا في بل في عين ما اثبتته
 المثبت فيعلم انه حكم ان لم يجرى المذكورين جميعهم ويكون في بعضهم مسكونا عن نفيه واثباته
 واما ان يقال بل في العموم واذا بطريق المفهوم ثبوت البعض فهذا لا يكون اذا كان الثاني
 اثبت العموم كالقيد واما ان يقال في الحكم من كل عين اثبتته له وناقض الاثبات العام
 بالسلب العام فهذا الاحتمال الاول هما القولان المذكوران في المسئلة واما ان يقال سلب
 الحكم سلبا عاما او سلب هو السلب العموم فقط فهذا لا يكون الا في موارد معينة ومع القرينة
 بل يقال سلب الحكم سلبا عاما او سلب الحكم العام الذي اثبتته المثبت لانه سلب عموم
 فقط لكن يقال ليس في نفس الامر الا السلب العام او سلب العموم او سلب الحكم العام اما
 ان يكون مع العموم في السلب او لا معه فان كان مع العموم في السلب فهو القسم الاول
 وان كان بلا عموم في السلب فقد سلب عموم السلب وهذه المسئلة تشبه الاستثناء
 ما الاثبات والنفي هل هو لا ثبات النقيض او لوقع الحكم والاقوي في عامة الكلام اذا
 لم يكن فيه قرينة يقتضي ان المراد من رفع العموم وهو سلب العموم فان المراد عموم
 السلب والنفي وذلك لان اعراس المتكلم عن ذلك لا يكا ويوقع فلا بد ان يقصد المتكلم
 احد الامرين وسلب العموم فقط لا بد له من قرينة في النفي كما انه لا بد له من قرينة
 في الاثبات فيبقي النوع الآخر وهو انه نفي ما اثبتته اللفظ الاول والاثر اثبت الكل والثاني
 نفي الكل وهذا ايضا يوجب التفادل بين الاثبات والنفي فانه اذا كان الاثبات
 يثبت الحكم لكل واحد فالتنفي ينفية عن كل واحد والاثر يمكن النفي قد نفي ما اثبتته
 الاثبات وهذا واضح فان الاثبات اثبتت حكا حاصله للجميع فلا بد من رفع هذا
 الحكم ولا يرتفع الامر فله عن الجميع كما قيل في نفي الجنس فان الحكم الذي اثبتته
 الاثبات هو جنس فاذا قلت قام القوم اثبتت جنس القيام للقوم انهم لما قالوا
 النكرة في سلب النفي نعم دخل في ذلك نكرات الاسماء والافعال فاذا قال لا يقتل

مسلم بكا فرفع كل نوع من انواع القتل كما عم كل مسلم وكل كافر والفعل نكرة مطلقا
 سواء كان فاعله ومفعوله نكرة او معرفة فاذا قيل جأ القوم او اسلموا فقبل ما جاد او لا
 اسلموا كان المنفي هو الفعل الذي هو نكرة والنكرة في النفي نعم وهذه حجة جيدة بينة
 والمفهوم في الاستعمال في الكتاب والسنة وكلام العرب يوافق ذلك الموالاة في جميعهم
 ولذلك ما حرم الله الدم والحر والربا وعبر ذلك كان محرما لافرادهم ولذلك الرجل اذا قال
 لا بد لك ان تعلم هؤلاء او لا تخاصمهم او لا تأكل من هذا الطعام او لا تأخذ هذه الدراهم
 فهم جميع الناس من ذلك العموم ولذلك الخالفون اذا قال والله لا اكل هذا الرغيف
 او هذا الطعام او لا اضراب هؤلاء او لا اعندي عليهم فهم جميع الناس من ذلك
 العموم وسببه والله اعلم ما ذكرناه من نفي النكرة التي لا تنفي الا باثبات جميع
 افرادها فاما اذا علم سبب النفي وعمومه فذاك يكون عموما من جهة فهم الفئة
 وهو عموم معنوي وهذا يقتضي في قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
 رفع المساواة من هؤلاء وكل واحد من هؤلاء وهذا في نفي العام المطلق واما
 النفي المبين فيه العموم مثل ان يقال ما جاءني احد او ما جاني من احد من هؤلاء
 او ما جاءني هذا ولا هذا عند الامريب كما ان الذي قصد به نفي العموم فقط كما مر فيه ومثل
 هذا يساوي هذا في كل شيء فيقال ما يساوي في شيء اذا تبين هذا قلنا من المعلوم
 ان احد الم يثبت لله مثلا مطلقا ولا كفوا مطلقا ولا سمحا مطلقا فلم يقل احد
 من بني ادم ان للبارئ سبحانه من يساويه في جميع صفاته وافعاله فربما اصل
 والاصل الثاني ان قد قدمنا ان البد والمساوي والعدل اذا اطلق في جانب الله
 فانما يراد به من جعل لله ند في بعض الاشياء او جعل له عدلا في بعض الاشياء لقوله
 ثم الذين كفروا يمدلونه بقوله انا كنا في ضلال مبين اذ تسوونكم رب العالمين
 وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وقول
 النبي صلى الله عليه وسلم اجعلني لله ندا وهذا كالمذنب جعلوا لله شركا انما اشركوا بهم
 معه في بعض الامور واما ان يجعل لك شريكا يشركه في جميع خلقه وامره فهذا
 لم يقله احد ولهذا قال ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكتم ايمانكم من
 شركاء فيما امرتكم فاشركم فيه سواء انتم ترونهم خيفتكم انفسكم ام خيفة
 بعضكم بعضا فاخبر انكم لا تعقلون ما ليكم شركاء كيف تعقلون محلوكم
 شركاءي وكانوا في تلبيتهم يقولون لا بيك لا شريك لك الا شريك هو كملكه وما

ملك ولهذا اني سبحانه قليل الشريك فقال فلا ادعوا الذين هم محتم من دوني لا يكون
 مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وماله فيهما من شرك فني نقياما لمسي شر
 نكرة في سياق النفي ليبين ان الشريك المنفي عنه من جعل شريكا له في ادني شئ من
 ملكه فني الشريك كني البدل والعدل فاذا كان الشريك في البدل والعدل ونحو ذلك في
 حق الله انما هو اسم لما اثبت الكفاي ولهم لم يثبتوا ذلك الا في بعض الامور لاني
 جميعها وثبت اطلاق هذه الاسماء في الكتاب والسنة وغير ذلك لما اثبت لغيره بقية
 مقالة في شئ او مساواة في شئ او شامكة في شئ علم ان اسمي العدل والعدل والشريك
 في حق الله مطلق ولا يوجب المساواة في كل شئ كما يتناول ما ادعيت له المساواة في اي
 شئ كان وبسبب ذلك ان هذه السميات ليس لها حقائق خارجية فان الله تعالى
 ليس له في نفس الامر من يصلح ان يكون عدلا او شريكا او كفوا او ندا ولكن ما صار له في
 ادم ويطرأ من بني ذلك في هذا العالم من يعدل به بعض خلقه في بعض الاشياء في
 ذلك فاني هو ما في نفسهم فوس بن ادم ويلزم من بني ذلك في هذا العالم لكن
 ذلك لم يمتح الى نفيه ابتداء لان احد الم يثبت وليس له مستحق خارجي والاسما
 انما توطن للصورة الذهنية او للحقايق الخارجية فاذا كان الحماثل لله من كل وجه
 ليس له وجود خارجي ولا اثبتة احدي ذهنية واعتقادية لم يمتح ان يجعل له
 لفظ يخصه ولكن هو ينفي عن الله بطريق الله احد في العموم او بطريق دلالته
 العمومي والتبعية فتدبر هذا فانه موضع شريف فهذه اقلنا ان في السمي والمثل
 والند والكفو والشريك عن الله يقتضي في ذلك في كل الامور فليس له سمي في شئ من
 الاشياء ولا مثل في شئ من الاشياء واما قولنا بين الوجودين قدم مشترك وهذا يقتضي
 ان يكون وجوده مشاركا لوجود غيره فهذا الفظي اصطلاح ليس هو الشوك المذكور
 في القرآن فان القرآن في ان يكون في الموجودات من يكون شريكا لله فيما يستحقه
 من خلقه وامره وعبادته وحده لا شريك له ولم ينفي ان يخلق هو سبحانه مخلوقات
 ويجعل لها صفات وانها تسمى باسمات توافق السماء فيعقل الذهن ان بين المسميين
 قدم مشترك وذلك القدم المشترك ليس له مشاركة في شئ موجودا اصلا في
 خلق ولا امر ولا عبادة وانما هو في اعتبار ذهني كما يشارك اسمه اسم بعض عباده
 في بعض حروفه فالاشتراك بينه وبين عبادة في بعض حروف الاسماء التي تفعل بالجنان
 وليس هذا شرك في حقيقة موجوده اهلا فاما هذا من نفيه وفضله فانه الذي

بل

خلق الانبياء علمه البيان وهو الذي بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قال
 النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له ما شئ الله وثبتت اجعلني لله ندا وقال قل يا شئ الله
 ثم شئت الله وثبتت الحجة المشيئة في مرتبة العبودية لاني مرتبة المائدة لذلك المخلوقات
 لا اعطاها من فضله الوجود العيني كما قال خلق خلق الانسان من علق علم ايضا من
 فضله العلم بها والتغير عنها كما علم العلم به والتغير عنه باسمية فكان وجودنا
 وحقايقنا من فضله كذلك علمنا بانفسنا وتغيرنا عن علومنا تابع للعلم به والتغير
 عن علمنا به واسما وانما من اسمائه كما روي الربيع بن النضر عن المسيح عليه السلام قال
 يتكلمون باسمائه ويتقبلون في مقامه ويكفرون بالاية فقد بين ان الله تعالى ليس
 له مثل ولا كفو ولا سمي بوجه من الوجوه وتبين ان ما اثبت لله ما يماثل له في بعض
 الامور مثل من يقول من المحسنة هو فضة او كالفضة او لحم او دم ومثل من طلب
 المفضلة ان يكون له جنس من المخلوقات فهو لا يطلبون كلام وليس في طاهرات
 الله ما يوافق قول احد من هؤلاء ومن ادعي ان في الكتاب والسنة ما يدل ظاهره
 على التجسيم والتشبيه فقد افني على كتاب الله وان وصف الله بذلك فقد افني
 على الله فالمشبه المثلث لذلك مفتر على الله وعلى كتابه والمفضل المتناول لكتاب
 الله طائفا ان ظاهره كذلك مفتر على كتاب الله بل يجب ان يبين ان هذا ليس هو
 ظاهر بل فيه نصوص كثيرة دلت بالمعقول الصالحا دلت بالسمع على تزييه الله عن
 شائله المخلوقات بوجه من الوجوه فان قيل قد تقدم تضعيفكم لاستدلال طاه
 بمثل قوله ليس كمثل شئ على ما يدعون من في هذه الجواب بعد الاستفسار هو
 يمنع المقدمة الاولى اذا فسده الجسم بما ذكرناه من المعنى المنفي بالضر والفعل وادعي
 انه طاهر الكتاب والسنة فان هذا الم يدل ظاهر الكتاب والسنة وهو ان طاهر
 النصوص ان صانع العالم متميز عن المخلوقات بآين عنها وان ذاته وحقيقته فوق
 حقيقة المخلوقات وذواتها بحيث يرفع الناس ابصارهم وايدىهم اليه وتخرج
 الملكة والروح اليه وعرج بالرسول اليه وتصدق ارواح العباد وان الناس يمكن
 ان يروه يوم القيمة بابصارهم فوق رؤسهم ويشيرون اليه بابصارهم وايدىهم وانه
 فوق الامكنة كلها وانه خلق ادم بيديه اللتين هما الابدان وانه المستوي فوق القوس
 فانه تقع عليه وعلو عليه وذاته فوق ذات العرش ونحو ذلك وان له ذاتا حقيقة ليس
 عدما ولا شئ ولا خيال بل حقيقة اعظم لحقايق وان كان لا يعلم ما هو الا هو

ولا يبلغ قدرته غيره وعو ذلك فان قال هذه المعاني وما اشبهها في ظاهر النصوص
فلنا هذا مسلم لكن يمنع المقدمة الثانية وهو توكد هذا منتق واذ اسماء من سماه
تشبيها وتحسبا لكن حجر وتسميتهم له بهذا الاسم لم يكن موجبا لتوكيد ما دل
على الكتاب والسنة ولو ترك ما علم بالفطرة والعقل واجماع السلف وانبا عنهم
المختلف اهل العلم والايمان فان هذا الاسم ان لم يكن مطابقا للمسمى كان كذا
لتسمية فريش للنبي صلى الله عليه وسلم مذهبها وتسميتهم له شاعرا وساحرا ومجونا
وعو ذلك مما يحذر بينه وبين المسمى به من اشتراك في امر من عوام صن الله الرسالة
جعلوه شاعرا للمطابقة التي بين راس الايم ومجونا لخروجه عن عقلهم وعاداتهم
وساحرا لقوة تأثير كلامه في نفوس المستمعين فكذلك هو لا واذ اسموا هذا تشبيها
وتحسبا لما فيه من اثبات حقيقة الرب وحقايق اسمائه وصفاته التي توافق
لفظها فقط ما يوصف به العباد لم يضر ذلك اذ كان الله في نفسه ليس هو من جنس
المخلوقات ولا هي ثلث لها في شيء من الاشياء وان كان هذا الاسم مطابقا لاسمائه فاما يكون
مذموما اذ علم ذمه بالتشريع او بطلان المسمى بالعقل وليس في كتاب الله ولا سنة
ما سوله ولا قول احد من سلف الامة ذم التحسيم حتى يكون الاسم مذموما في الشرع
وثبت معناه في حق الخصم ولا ايضا في الكتاب والسنة ولا لفظ من الائمة ذم التشبيه
بهذا التفسير بل الذين ذموا التشبيه من سلف الامة كانوا مثبتة للصفات وكانوا
لقد اتفقا استدذما والتشبيه المذموم عندهم هو المعنى الاول الذي ابطله المثبتة
ومنعوا دلالة النصوص عليه في اصله ان لفظ التشبيه فيه اجمال فهو مذموم كما ذمه
السلف من ذلك وليس هو مذموم بالمعنى الذي ينفيه نقاة الصفات وكذلك لفظ التحسيم
في كلام المتأخرين لكن معناه مباداة انه ليس ذك في كلام السلف لا بنفي ولا باثبات بخلاف
ذلك اللفظ فانه ذك بالامر في كلامهم فان اخذ المانع لم يعترض بنفي هذا المعنى
بما يذكره من المعقولة فكلم معناه ذلك وبين له ان ما ينفيه نقاة من هذا المعاني
التي اثبتتها النصوص النبوية وفطرت عليها العقول الايمانية لا تنتفي بما يذكره من
التشبيه القياسية بالفاظ مجعلة تظهر حقايقها عند الاستفسار كما يقال يثل
هو لا النظار سوف تزي اذا اخل في الفهم اقرب من تخيل ام حمار وسقود ان شاء الله
التمثيل هذه المقام فان المعترض لما اجمل ما ذكر من المعقولة التي بها يدفع موجب
الكتاب والسنة لا ينجح الطريق الي وجه بيان فسادهما بالما نقاة بقية الاستفسار

احد

النبوية

وبمعناها

وبمعناها فتبين بما هو اقرب في العقل منها عند النظر سلامة القرآن و
الحديث عن تحريف القائلين والتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وبين انه ليس ظاهره
الكفر ولا الضلال كما يلزم حزاب المعترضين الجاهل الجاهل ولا ان الرسول اهدى اصول
الدين وبيان معرفة رب العالمين كما يقوله طوايف من المطعنين ولا ان الرب مشبه
بالخدم والموان كما يصفه به النفاة ولا ان السلف الذين هم خيام القرون كانوا اميين
كما يلزم به طوايف من المتكلمين ولا حول ولا قوة الا بالله ونحن نتكلم على التفصيل
في مواضعه ان شاء الله تعالى
امين

منه

النهاية

نقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه انه قال اني اعرف من مخاطبة النباتات
بما فيها من المنافع بما فيها واما مخاطبة الشيطان الذي دخل فيها ومنهم من يخاطبه
البحر والشجر ويقول هنيئا لك يا وافي انه فيقر الشخص عليه آية الكرسي فيزهد منهم
من يقصد صيد الطيور فتخاطبه العصافير وغيرها فتقول اخذني حتي ياطمني الفقرا
ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الانبياء ويخاطبه بذلك انتهى كلامه رحمه الله
وقال الشيخ شمس الدين بن المني رحمه الله تعالى وسمعت شيخنا العلامة ابن قاضي
الجبل قال سألت شيخنا شيخ الاسلام ابن تيمية فقلت له يا سيدي هو المشايخ بعضهم
او غلبهم لم يكتشفوا وخرقوا للعادة بخلاف العلماء فقال الشيخ مكاشفة علمهم بما يجوز
وعلا يجوز وعلمهم بالرسول صلى الله عليه وسلم واحواله واحوال الصحابة رضي الله عنهم
فهذا هو الكشف لو سألت الواحد من اولئك عن مسيلة في الاستخار لم يفهمها او عجز هذا وكان
الشيخ تقي الدين له من المكاشفات الرحمانية ومنها انه كاشف العلامة ابن قاضي الجبل
لما اتاه يقص عليه الرواية التي رآها له فقال العلامة ابن قاضي الجبل كنت في حذر واشتغالي
عند الشيخ رضي الله عنه فرايت في بعض الليالي في النوم وكان الناس يقولون النبي صلى
الله عليه وسلم قاعد في مدرسة الشيخ ابي عمر فبادرت اليها واذا النبي صلى الله عليه وسلم
قاعد في الحراب وحوله الصحابة رضي الله عنهم واذا شيخنا ابن تيمية رحمه الله جالس الي
جانبه والجميع حلقه ولحده والشيخ رضي الله عنه يدرس والجميع يستمعون له ففرحت
بذلك فرجاستدريلا فاستحييت ان اجلس بين القوم فجلست خلفهم استمع فيقا
يتكلم فمعه ما افهمه ومنه ما لا افهمه الي ان فرغ قاضي فقبله النبي صلى الله عليه وسلم بين
عينيه ثم اني سمعت بعض الصحابة يقول بعضهم لبعض ما خالفه في مسيلة واحدة
فاستيقظت ولا اعلم اني فرحت فحافظت اسد مني بهذه الرواية فاصبحت فنزلت الي الشيخ
فاذ الغلق عنده والناس يزدحمون فوقف فرائي فقال ادخل بشرط ان كل من راى
رواية يقصها علينا في الله العظيم ما كان اطلع عليها احد من خلق الله ولم اقر بها لاحد
فلم استمع بنفسي في ذلك اليوم ومات ولم اقصها عليه انتهى كلامه رحمه الله تعالى ونقننا
به في الدنيا والاخرة والمسلمين وكتب هذه الاحرف العبد الفقير الراحي الشفاعة من سيد الانام
عليه افضل الصلاة والسلام عبد الفتحي بن خليل اللطفي الحسيني المقدسي غفر الله له ولوالديه
ولمن نظر في هذا الكتاب ودعاه والادعية والمسلمين المغفرة وذلك في اليوم الثامن عشر
من شهر شوال سنة ثمانية وعشرين وما بين الف من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة
والتحية ثم قد ذكره يكون الله

وحسن توفيقه
والله اعلم

في العادة العامة ولا في عادة القوم وعلمهم وعقلهم ودينهم مع ما علموه من وجوب ذلك
عليهم في دينهم فاذ كان هذا يوجب الرجوع الى الصحابة والتابعين فكيف بالاحاديث الصحيحة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الطريق الثاني فمن وجوه احدها
ان نقول لم نرجع الي الصحابة والتابعين في نقل معاني القرآن واما لما رجع اليهم في نقل حروفهم
والي لغتهم وعادتهم في خطابهم فلا بد ان يرجع في ذلك الى لغة ماخوذة عن غيرهم لان فهم
الكلام موقوف على معرفة اللغة وغايته ان يباينوا غيرهم فيسمع لغتهم ويعرف مقاصدهم
ولقيس معاني الفاظ القرآن على معاني تلك الالفاظ وهذا انما يصح اذا سلم اللفظ من كلام
الغربي وهذا يسلم في القرآن ايضا من احتمال المعاني المختلفة لمجاز واستراك ولا فتي كان اللفظ
من احدهما دون الاخر ولا على معنى اخر بطريق الاستراك والمجاز لم يكن المراد من احد المتكلمين
به مثل المراد به من المتكلم الاخر فغايتة فيه القياس وهو موقوف على اتحاد معني اللفظين
ثبوت المعلوم ان جنس ما دل على القرآن ليس من جنس ما يتخاطب به الناس في عادتهم وان
كان بينهما قدر مشترك فان الرسول جاءهم بمعاني غيبية لم يكونوا يعرفونها واما في افعالهم
لكن مساوية لها بل تلك الزيادة التي هي من خصائص النبوة لا يعرف الا منه فعلم ان عامة من
ياخذ معاني القرآن من اللغة التي سمعها من العرب القراء والشارحين فيها ان يكون قايما قياسا
محتمل المضد وان يكون ما فات من الفارق اعظم مما ادركه بالجامع وهذا امره ان واضح ولهذا
كانوا يقولون ما ذكره عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عباس انه قال التفسير اربعة اوجه تفسير
لقرنه العرب من كلامها وتفسير تلمه العلماء وتفسير لا يحد جهله وتفسير لا يعلمه الا الله
ومن ادعى علمه فقد كذب الوجه الثاني ان الدرجة الثانية ان تشمع اللغة فمن نقل الالفاظ
عن العرب نظما ونثرا فلما نقدي نقل الحديث من الاقالات فهو هذا اكثر وهذا امر معلوم من كان
خبيرا بالواقع فيكون نقل الفاظ اللغة ثم معرفة مرادهم من تلك الالفاظ يرد عليه اكثر مما يرد على معرفة
مراد الرسول لان معرفة مراد الرسول توفرت على الهمم والدواعي وصانه الله فهو محفوظ
محفوظا لله ثم بالعادة العامة والخاصة اكثر من معرفة مراد ساعر واحد او ربات او هاج او سب
او واصو ناقة او امرأة او فلاة او مغتر الوجه الثالث ان الدرجة الثالثة ان يسمع اللغة
من يسمع الالفاظ وذكر انه فهم معانيها من العرب كالاصحفي فيما سمعه من الاغراب وذكر
انه فهم معناه ومن هذا الباب كتب اللغة الذين يذكرون فيها معاني كلام العرب بالفاظهم ظ
المصنفين ومعلوم ان هذا يرد على اكثر مما يرد على من سمع الكلام النبوي من صاحبه

وقال

وقال انه فهم معناه وبنيه لنا بعبارة الوجه الرابع ان ينقل له كلام هو الذي ذكره
المفسر سمعوا كلام العرب ومن المعلوم انه يرد على هذا من الاسئلة اكثر مما يرد على
نقل الحديث الوجه الخامس ان الدرجة الخامسة ان يعلم اللغة بقياس خوي او تضيقي
قد يدخله خصيص لمعارض راجح وقد يكون فيه فرق لم يتفطن له واضع القياس لقانوني
ومن المعلوم ان هذا يرد عليه اكثر مما يرد على من ينقل المعاني الشرعية من الفقهاء
الحكمة التي وضعها الفقهاء واذ كان الامر كذلك فمن لم ياخذ معاني الكتاب والسنة من
الصحابة والتابعين ومن اخذ عنهم لم يكن له طريق اصلا الا ما يرد عليه من الاقالات
اضعاف ما يرد على هذه الطريق فلا يجوز له ترجيح غيرها عليها فتكون لحد الامرين
لا زما له اما ان يستدل الذي ادعى بالذي هو خير ويعدل عن الطريق التي فيها من العلوم
اليعقينية والامور اليمانية والاعتقادات الراجحة والظنون الغالبة مما لا يجدي في
غيرها الى ما هو دونها في ذلك كله بل يستدل باليقين شكوا بالظن الراجح وهما يستدل
بالايمان لقرا والهدى خذلا له وبالعلم جهلا وبالبيان عيا وبالعدل ظلما وبالصدق كذبا
وبالايمان بكتب الله وكلماته تحريفها عن مواضعها واما ان يعرف عن ذلك كله ولا يجعل
للقرآن معني معهودا وقد قال الله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلا يفعله
وقال فلا يتدبرون القرآن فلا يتدبره وقال ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب فلا يتدبرها
ولا يتذكروا وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فلا يكون من
العالمين العاقلين لها واذ اسلك هذا المسلك استطار شرره وتقدي ضرره فيلزم
لقطيل معاني الكتاب والسنة وقور الرسالة اذ الرسول الذي لم يبين بمنزلة عدم
الرسول والكلام الذي بلغه الرسول ولم يعقل معناه يدخل في حد الاصوات المسموعة
التي ليس فيها حرف مبينة للمعاني وقد ذم الله تعالى من كان حاله في كتابه هكذا وجعلهم
كفار بمنزلة الاموات وحمد من سمع كلامه فعقله ووعاه وجعل ذلك صفة المؤمنين المعنى فقال
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء مسموعهم لا يعقلون وقال
تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وقال تعالى فلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب قفا لها وقال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يسعون الله
ثم اليه يحشرون وقال تعالى افانت تشعرون الصم او تعذون العمي وقال تعالى حتم الله على قلوبكم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال تعالى ومنهم من يستمعون اليك حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا الذين اوتوا العلم ما اقال انفا اوتينا الذين طبع الله على قلوبهم واسمعوا

هو

اهو اعم وقال تعالى وقالوا لنينا خلق بل طبع الله عليها كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا واذ كان
من عدل عما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون القرآن فاحد الامرين
لان لم امان بعدل اي تفسيره بما هو دون ذلك فيكون محرفا للكلم عن مواضعه واما ان يبي
اصم اكم لا يسمع من كلام الله ورسوله الا الصوت المجرى الذي يشرك فيه البهايم ولا يعقله وكل
من هذين الامرين باطل محرم ثبت يقين الطريق النبوية السلفية وبطلان الطريقة
التحريفية والامية فالتحريفية لها الجهل المركب والكفر المركب والامية لها الجهل البسيط
والكفر البسيط وقد مر انه تعالى الطريقين في القرآن فقال تعالى في الاولي افتطمعون
ان يؤمنوا بكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم
يعلمون واذ يقولون امنوا قالوا امنا واذ خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونكم
بما فتن الله عليكم ليجلواكم به عند ربكم فلا تعقلون او لا تعلمون ان الله يعلم ما يسري
وما يعنون فهذه الطريق المذمومة التي سلكها علماء اليهود واسماهم في انهم حرفوا
كلام الله او يكتونه ليلا يخرج عليهم في خلاف اهل اهل ايمهم فمن عدا لي نصوص الكتاب والسنة
فخر بها او كتمها فغيبه شبه من هو لا كما تجد ذلك في كثير من اهل الاهواء بكم ما انزله الله
تعالى من الكتاب والسنة عن يمينها على خلاف هواه فيفضل الكتب المستطوعة عن
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويجمع تبليغ الاحاديث النبوية وتفسير القرآن
المنقول ولو قدر على منع القرآن لفعل وما ظهر من ذلك حرفه عن مواضعه بتاويله على
غير تاويله ثم يهدون الى كتب يصنعونها اما منقولات موضوعه عن النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والائمة فلم عند اهل الاهواء من الاثار المكذوبة ويقولون هذه منزلة من عند
الله تعالى اذ ما جاء به النبي فهو من عند الله او يصنعون كلاما ابتدعوه او رايا اخترعوه
ويسمونه مع ما وضعوه من المنقولات دين الله واصول دينه وشرع الله والحق
الذي اوجبه الله واكثرهم على ذلك اعوان من مال او رئاسة فغيبهم شبه من الذين
قال الله فيهم قول للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولا ريب ان غالبهم ليس مثل
اليهود اذ لا يكون الا من كان كافرا محضا لكن فيهم من الشبه بهم بقدر ما شاركهم
فيما ذمهم الله تعالى عليه وقد يكون في الشخص والطائفة بعض المذموم من الخصال
والافعال التي هي مما ذم الله تعالى عليه اهل الكفر والنفاق وان كان فيه ايضا ما حمده
عليه من الايمان هذه صفة من حرفي التنزيل او كتمه واستدل به ما وضعه

به

واستدعه

واستدعه واما الرض عن الكلام في معناه بالكلية فقال قال تعالى ومنهم من لا يعلمون الكتاب
الا امانا وان هم الا يظنون والاماني التلاوة والقرأة فهم لا يعلمون الا مجرد تلاوته وقرأته
بالسنة يعقون حروفه ويصنعون حدوده علماء وعلماء لا يعرفونها ولا يعلمون بها فهذه
اربعة امور ذمها الله تعالى تحريف ما انزله الله وكتابه وكتابه ما ينسب اليه مما يخالفه
والاعراض عن تدبر كلامه فمن الناس من يجمع الاربعة وهم رؤس اهل البدع واهل الباطن الذين
وصفوا مذهب خالف الكتاب والسنة وجعلوها من دين الله واصول الدين ووضعه
التي اوجب الله قوليها واعتقادها وقالوا عن الله ان الله امن بهذا القول والاعتقاد وهذا
القول والاعتقاد فاجابهم عن الله بايجاب ذلك واعظم سبحانه اعظم من مجرد اخبارهم عنه بان
ذلك جائز عند الله اذ قد عجز من عند الله ما لا يجب علينا به عمل ككونه منسوخا او كونه خيرا
لا يجب علينا به عمل ونحو ذلك وتحريفهم لنصوص الكتاب والسنة ظاهرا وكذا كما انهم
ما يجع بها اهل الايمان عليهم من الاثار المعروفة والكتب المنقولة نقلا صحيحا ثم ان هؤلاء
لهم حالان تارة يرون تحريف النصوص على وفق ارائهم ويسمون ذلك تاويلا وتارة يرون
الاعراض عن تدبرها وعقلها ويسمونه تفويضا فهم بين التحريف والامية منهم من يوجب
هذا ومنهم من يوجب هذا ومنهم من يستحب هذا ومنهم من يستحب هذا ومنهم من يوجب
او يستحب هذا الطائفة وهذا الطائفة او هذا في حال وهذا في حال وكثير من الناس لا
يجمع هذه الصفات الاربعة المذمومة بل يكون منها خصلة او خصلتان اما الامة قوما
التحريف واما الكتمان او غير ذلك ثم من كان مومنا لا يكون هذا حاله في جميع القرآن لكن
في بعضه او في كثير منه كما عليه طوائف من اهل الكلام ومن اتبعهم وزعماء فقل ذلك
في اكثر القرآن كحال الفلاسفة من القرامطة والباطنية ونحوهم ثم اعلم ان طريقة التحريف
لا تسلك ابتداء لان تفسير الكلام بخلاف مقتضاه لا يقبله القلب لا بموجب بل يسلك
ابتداء طريقة الكلام والكتب المضاف الى الدين وليس منه وهو ما يسمونه المعقولات
التي هي الجهولات ويجعلون ذلك هو الاعتقاد واصول الدين التي امر الله بها والحكمة
الحقيقية والعلوم اليقينية التي ينبغي للفضلاء تحصيلها وصدقون الناس عن القرآن
بالطريق الامية ويتفادون فيما بينهم بطريقة التحريف ولهذا يقررون ان الادلة
اللفظية لا تفيد اليقين فان هذا يمنع ما امر الله به من عقله وتدبره وتذكره والتفكير فيه
وجعل الطريقة الامية حجة اذ كان ذلك لا يفيد علما وبقينا وطريقة التحريف تقابل فيها
الاحتمالات فانه اذا لم يكن اليقين بالمراد سبيل يقين الاعراض عن مراد القرآن وهي الطريقة

الامة قال الله تعالى وان هم الا يظنوه ليس لهم بذلك من علم وما يجب ان يعلم ان من اعظم
ابواب الصدق عن سبيل الله واطغاء نور الله والحداد في آيات الله وابطال رسالته دعوى
كون القرآن لا يفهم معناه ولا طريق لنا الى العلم بمعناه ولا سبيل الى ذلك الا الطرق الظنية ولهذا
يسلك هذا الطريق من نافق ههنا من المتكلمة والمتفلسفة وخوفهم فانهم اذا انسده عليهم باب
الرسالة والخذ منها رجع كل منهم الى ما يوجهه الشيطان اليه وان الشياطين ليوجهون الى
اولياهم ليحاذروا ان اطعمتموهم انكم لمشركون ثم القرآن اما ان يحرفوه فيكونون في معناه
صانقين يظهرن الايمان بلفظه وهم بمعناه كافرون واما ان يعرضوا عن معناه فيكونوا بكافرين
كما قال تعالى فاما يا ايها الذين آمنوا فليستعاضوا بالقرآن لعلهم يحفوا به فليستعاضوا به
فان له مهيئة ضحاك وخشنة يوم القيامة اعني قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتك يا ابتافسيتها وكذلك اليوم تنسى والنسيان تركها ولا عرض عنها وكذلك ترك استماعها وترك
تدبرها وفهمها وترك الايمان بها والعمل بها كل ذلك من نسيانها وقراءة مجرد حروفها وحفظها او مجرد
استماع مجرد صوت القاري بها لا يمنع النسيان الخ موم فلا بد من الايمان الذي يتضمن معرفتها
والعمل بها وهذا وان لم يكن وليا على كل احد في كل امة على سبيل التخصيص لكن الايمان بالله واجب
مجموع هذا على مجموع الامة فمن كان يرى ان الله الذي امر الله به ان تكون الامة كلها امة
لا تنقل معاني الكتاب واما ان يكون فيها من يحرفه بالتأويلات المتدعة فهو ممن يدعوا الى
الاعراض عن معاني كتاب الله ونسيانها ولهذا صار هو لا يسنون معانيه حقيقة كما ينسى اللفظ
فلا يحيط بقلوبهم المعنى الذي اراده الله ولا يتذكرونه وهذا نسيان حقيقي لمعاني كتاب الله
وان كان فيهم من يحفظ حروفه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي
والدارمي وغيرهما هذا وان يقبض العلم فقال زباد بن لبيدار رسول كيف يقبض وقد قرأنا القرآن
فول الله لنقرانه ولنقرينه ابنانا ونسنا فقال ان كنت لاحبسك من افقه اهل المدينة او ليست
التورية ولا الخيل عند اليهود والنصارى فما اغنت عنهم بين صلى الله عليه وسلم ان وجود الكتب
المسطورة والحروف المسبوغة المعروفة بالاصوات المسبوغة لا تقني من العلم بشيا اذا لم يقترن
بها فهمه وفقهه ومعرفته ولهذا قال عبد الله بن مسعود انكم في زمان كثير فقهاؤه قليل
واؤه وفي رواية كثير فقهاؤه قليل خطباؤه كثير موطوء قليل مسايلاه وسياتي عليكم زمان كثير
قراؤه وخطباؤه قليل فقهاؤه قليل مسطوء كثير سايلاه فبين ان الزمان المحمود هو الذي يكون
فقهائهم يقفون معاني القراءة والخطاب ما كثرة من يقرأ القرآن ويتكلم بالخطاب بلا فقه فان ذلك
مذموم ذكره في لغت ابنا الدين ثم قال في لغت ابنا الدين ان المجموع كثرة المعطي وقلة السائل لا

كثرة

كثرة السائل وقلة المعطي ففلم ان ما اوجب ترك فقه القرآن فهو مذموم فكيف بها
اوجب تحريفه وتبديله واعلم انه كما حرف من حروف من المنتسبين الى العلم كثيرا
من معاني القرآن وحملوا ذلك هو فقهه وفهمه ومعرفة معانيه في اصول
دينهم فزعموا ووضعوا من الكلام الذي ابتدعوه والكتب الذي كتبوها بايديهم وحملوا
ما مورابها من عند الله او ما تورلا من عند الله وكثر هو كالكبر امر صار اخر من
المومنين الذين علموا بطلان ما ابتدعوه او تحريف ما قالوه وكتبوه ينفون عن ذلك كما
امر الله ورسوله وينفون نفهم عما ابتدعوه من التأويل الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه
ويقولون هذا بدعة وضلالة والسلف لم يتأولوا هذه التأويلات وراي اولئك ان في
هذه التأويلات من الفساد ما لا تقبله العقول والقلوب من الاختلاف ما يوجب الافتراق
والشقاق وضعف اولئك المومنون عن تحقيق الايمان بمعاني القرآن اما في بولانهم
لما عارضهم به من الشبهات واما في ظواهرهم لما قاموا به من المجادلات والمجادلات اخذ
الفريقان الى الطريقة الامية المنتهضة الاعراض عن معاني كثير من القرآن وصار من
يرى هذه الفتن والافتراق يصد قلبه عن تدبر القرآن وفهمه ومعرفة الحديث وعلمه
واذا قيل لهم يقولوا الى ما انزل الله والى الرسول رايك منافقين يصدرون عنك صدودا
خوفا من شبهات المنافقين التي يوجهها شياطين انفسهم وجنهم الى قلبه او خوفا منهم
في الظاهر وهذا الثاني يهذر واما الاول فلا يقدرا يجب على المومن الايمان في قلبه في
كل حال ويكون في المنكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من راي منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وليس ينكر لمنكر بقلبه
من لا يعرف انه منكرا فالعلم قبل الحب والبغض والايمان بالقرآن لفظه ومعناه واجب
ومحبة لفظه ومعناه واجب وانكار ما خالفه ولو بالقلب واجب لكن يفقد المومن نفعه
فالقلب كالبدن فمن عجز عن معرفته فهو كالعاجز عن حفظ حروفه وسقط عنه خطاب
الايمان بذلك ويخاطب به العقادرون لكن لا يكاد يجر مثل هذا ان يعلم اي القولين او
القائلين اولى بالايمان بالله ورسوله فعليه ان يكون مع اهل الايمان بحسب ايمانهم
وان ابتلي بخالفه الفاجر خالفه وهذا الذي ذكرته بين لمن تدبره ولا حول ولا
قوة الا بالله فان الله يقالي انزل كتابه ليعقل ويتدبر وتتبع المعاني اشرف من اللفظ
والكمال المقصود بالالفاظ وهي معاني الارواح مع الاجساد واللفظ بالامني جسم بلا
روح ومن لم يعلم من الكلام الا لفظه فهو مثل من لم يعلم من الرسول الا جسمه ومن لم

انما

من الصلاة الاحركة البدن بالقيام والقعود والركوع والسجود ولهذا قال تعالى
ليس البر ان تولدوا ووجهكم قبل المشرق والمغرب الآية وقد روي في حديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال انما هلك بنو اسرائيل حين شهدت اجسادهم وغابت
قلوبهم ولهذا قال الله تعالى ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب او التي السمع وهو شهيد
قالوا شاهد القلوب غير غايبه ولهذا ذم العلماء الراسخون والمؤمنون الصادقون لمن
اقتصروا في اعجاز القرآن على ما فيه من الاعجاز من جهة لغظه او تاليغه او اسلوبه
وقالوا هذا وان كان معجزا فنسبته الي ما في معانيه من الاعجاز نسبة الجسد الي
الروح ومحاسن الخلق الي محاسن الخلق وهو شبه من عظم النبي صلى الله عليه
وسلم محاسن خلقه وبدنهم لم يعلم ما شرف الله به قلبه الذي هو اشرف القلوب
ونفسه التي هي ارحم النفوس من الامور التي تحجز القلوب والاسنة عن كمال
معرفة حقها وصفاتها كما قال ابن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب
محمدا خيرا من قلوب فاصطفاه لرسالته ثم نظر في قلوب اصحابه فوجد قلبه فوجد قلوبهم
خيرا من قلوب فاختارهم لصحبة نبية واقامة دينه واظنه فبها وفي غيره فمراه اسلموا
حسنا فهو عند الله حسن ومراه السامعون سببا فهو عند الله سيي وقال من كان
منكم مستغفرا فليست من قدماء فان الحي لا تق من على الفتنة او ليك اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ابر هذه الامة قلوبا واعرفها علما واقلها تكلفا فمختارهم الله لصحبة نبية
واقامة دينه فاغرفوا لهم حقهم وعسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وهذا
القدر الذي ذكرناه من ان المقصود بالقرآن معانيه ومن ذم المفسر عن معناه هو اجل
في نفسه واظهر معرفة من ان يحتاج الي بسطها فاذا كان كذلك فليعرض عن معناه
بالكلية فهو معرض عن البر المقصود منه ومن اعرض عن معاني كثير منها فهو معرض
عن كثير منه فاذا كان يامر بذلك الاعراض ويرغب فيه فهو امر بالاعراض عن القرآن
وامر بسبائه وتركه ومعلوم ان هذا كفر صريح واذا كان يقول انه ليس بمعرض عن
معناه ويتأوله على غير تأويله ويقول هذه معانيه وياتي بمعان تضاد معانيه فهو
منافق كاذب بمنزلة من يقول انا اومن بحروفه واتي بكلام ليس هو القرآن وقال
هذا هو القرآن فهو منافق كاذب ولهذا كان اضر واخشب فان الاول بمنزلة الكافر
المعرض عن المسلمين والثاني بمنزلة المنافق الذي اظهر المحامد وظهر في المسلمين ما
ينافي الايمان ولهذا كان مبدا هذه البدع الكبار مثل الرقص والتجهم وخوض ذلك

من منافقين زادته ابطوا الكفر واظهروا الاسلام وحيا في الحديث من غير وجه ان اخوف
ما اخاف عليكم في لذة عالم وجدال منفق بالقرآن وائمة مصلون وهذه الامور الثلاثة تنفق
في الامور الخيرية والعلمية جميعا فان الامور الخيرية قد ينزل بعض العلماء فيها بالتاويل الذي
هو تفسيرية او حديث او في الحكم على مضمون ذلك باثبات او نفي بحال مضمون النص
وهذا كثير وقد كان كثير من اهل البدع منافقين حقيقة تجاوزون الناس بالقرآن وبفساد
التاويلات التي ابتدعوها ويوردون بمقاييسهم الفاسدة بشواهد من غريب
اللغة وتادروها والائمة المصلون من الامر والعلم والمشايع والملوك الامرون بخلاف
ما امر الله به ورسوله والناهي عما امر الله به ورسوله والمخيرين بخلاف ما اخبر الله
به ورسوله ففهم الكذب في خبرهم والظلم في امرهم وعلمهم ولهذا قال فيهم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي رواه اهل السقي انه قال لا تعب بن عجرة اعيدك الله من
امارة السغها قال وماذا ان يرسل الله قال امر يكون من يودي من دخل عليهم فصدقم
بكدبهم واعانهم على ظلمهم فليسوا مني وليست منهم ومن يردوا علي الحوض ومن لم يدخل
عليهم ولم يصدقم بكدبهم ولم يعنفهم على ظلمهم فاولئك مني ويردون علي الحوض فهذا
الكلام قليل من كثير يتبين به ان من عدل عن تفسير الصحابة وما روه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك اما سالكا اخري الي فهم القرآن او معرضا عن الجميع فلا بد له من الجهل
والضلال والافك والحال وهو علي شفا جوف هار يودي الي الكفر والتفارق فان انهار به وقع
في نار جهنم وصار من اهل الحرب والشقاق ومن شاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
واخرج الذين يحاربون الله ورسوله وسيعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلوا او
تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفقون الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ولهذا ما زال كل ذي عقل ودين يردون علم معاني الكتاب والسنة الي العلماء والعلماء
فيه الذين تلقوا طبقة بعد طبقة ميراثا محفوظا كما قال فيهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
خطبته التي رويها عنه كميل بن زياد احفظ ما اقول لك القلوب اوعية فخبرها واعاها
الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل حجة ومجرع اعابك كل ناعق يميلون مع كل صائح لم
يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الي ركن وثيق يكمل العلم خير من المال العلم يحرمك الله
تحر من المال العلم يزكركم علي العمل والمال ينقصه النفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه مات
خزان المال وهم احياء والعلم باقوت ما بقي الدهر واعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب مفقودة
اه اه ان ههنا اشار بيدي الي صدره علما الوصية له فله بلي اصبية لغتي غير مملون

ما

مما عده وينفر عنه كما يصيب المكذبين ببعض ما جات به الرسل من استجاشهم كثير منه
 لجهلهم به وما يصيب المؤمن بلفظ الجاهل بمعناه واما العلماء كما قال الله تعالى ويرى
 الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق والمترف هو الذي ترك العمل بعلومه
 واستحسن ذلك كما تقدم في وصف صاحب الاعتدالي كبره وشهوته فاخبر ان هو اعلم
 علما ما جات به الرسل فاستوا به لك وعملوا بذلك واستلوا فقال فاستلوا ما استقروا
 واستوا بما استوحش منه الجاهلون وهذه صفة ائمة الهدى من الصحابة والتابعين كسعيد
 ابن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومن بعدهم مثل الثوري ومالك وابراهيم
 ابن ادهم وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وخوهم وعبد الرحمن بن مهزي وجي
 ابن سويد وعبد الله بن وهب وابي سليمان الداراني ومروان الكرجي والشافعي وخو
 هو لا ثم كان من اقوام هؤلاء بهذه الميزة في وقته احمد بن حنبل ومن يقاربه في ذلك كاسحق
 بن راهوية وابي عبيد وشر بن الحر الحافني وغير هؤلاء فان الامام احمد لما قال فيه ابو عمر
 الخاس الرمي رحمه الله عن الدنيا ما كان اصبره بالماضين ما كان اسببه انتة الدنيا
 فاباها والبدع ففها فهو من اعظم من اسى بما استوحش منه الجاهلون واستلوا ما استقروا
 المترفون وهؤلاء اما لهم من الاية كما قال الله تعالى فيهم وجعلنا منهم ائمة يهتدون بامرنا لما
 صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فايهم كان اعظم يقينا بآيان الله وصبروا على الحق فيها كان اعظم
 امامة عند الله من غيره ومن مثل هؤلاء يخذ تفسير القرآن والحديث كما قال ابو عبيد وعلمه
 باللغة في الطبقة العليا مع ماله من البراعة في بقيه العلوم كما ذكر تنازع بعض اهل اللغة وعلموا
 الفقه والحديث في تفسير كفي النبي صلى الله عليه وسلم عن اسماء الصاوان بعض اهل الغريب
 فسر بالتجليل وان علما الذين فسروا بآبدا المسك قال ابو عبيد والفقه اعلم بالتاويل والتاويل
 هو التفسير وهو حقيقة امراد يعني ان الفقهاء يعلمون ما عني بالامر والنهي لان ذلك مطلق بهم
 واهل الغريب يتكلمون فيه من جهة اللفظ فقط وما تريده به العرب كما قدمناه وكذلك ذلك
 هلال بن العلاء الرقي فيما اظن انهم لما سمعوا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العقر قال ساء
 عت القوم فلانا ولا نانا ولا نانا من اهل العلم باللغة فلم يعرفوا معناه واظنه ذكرنا باعر الشيباني وطبقته
 قال فقلنا ارجعوا بنا الى اهله فجاوبوا الى احمد بن حنبل فسالوه فقال كانوا في الجاهلية اذ مات
 فيهم كبير زجوا عند قبره فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه لما فيه من تعظيم الميت الذي
 شبهه النياحة ويشبه الذبح لغيران الله ولهذا ذكره احمد لا كل مما يذبح على القبور قال
 هلال فقلنا هذا والله العلم ثم انشد لبعض عرب الجاهلية واذا مرت بقبره فاعقره

=====

ÇÓã ÇáãÄáÝ :Ôİ ÇáÇÓáÇã ÇÈä ÊİĩİÉ

ÑPã ÇáãÎØæØ : ã5404

Úř ČáČæŇČĐ : 46

ÇáÍÇáÉ :

ÇáÎØæØ :

ǎǎÇĬŬÇÊ: ÇáŬPǎĬ ÇáĬŬĬÊ ǎǎ ǎǎÇPÊ ÔĬĬ ÇáǎŎáÇǎ ĀĬǎĬ Êǎ ÊĬǎĬÊ áÇÊǎ ŬÊĬ ÇáǎÇĬĬ - (1/ 45):

İæÇÈ ÇáÇUÊÑÇÖÇÊ ÇääÕÑİÊ Úài ÇáYÊİÇ ÇálăæİÊ Yí ÂÑÊÚ âlălÇÊ æÈÚÖ ÇääÓÎ äää Yí ÂPá æåæ ßÊÇÈ

ÚÒíÒ ÇáÝæÇÆĬ Óǎá ÇáÊäÇæá

Ýí Çæá ÇääÓÎĚ Ěãáíß ááÚáÇãĚ ÔÇáÍ Ěä äĺäĲ ÇáYáÇäí ÔÇĲĚ ÞØY ÇáĚãÑ

ÊÇÑîÎ ÇääÓÎ:18 ÔæÇá ÓäÉ 1128 åÜ

ÇÓã ÇääÇÓÎ : ÚËÏ ÇáÛáí Èä Îáíá ÇááØÝí ÇáÍÓäí ÇáãÞÍÓí

=====

=====